روايات عبير

هي ... والرجل

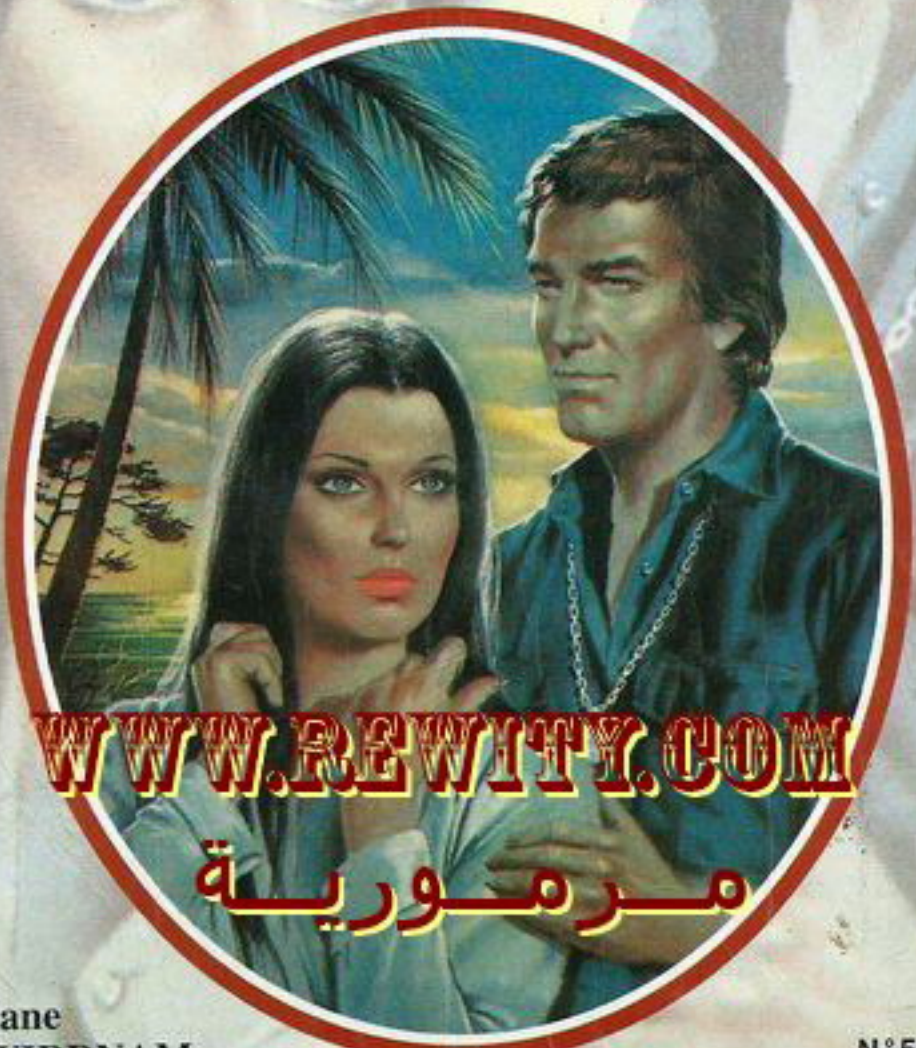

WWW.REWITY.COM

مـــرمـــوريـــة

Jane
WIRDNAM

N°530

روايات عبير

- لا ولكني لم أعد في حاجة إليه إلى التنكر.

وقال لها "دوستان" :

- ولكني ما زلت في حاجة إلى شريك.

فقالت له :

- إن الأمر صعب للغاية.

- أعلم ذلك.

- إنني أحبك

- حقا ! كرري ذلك على مسامعي، أريد أن أسمعه مرة أخرى.

- إني أحبك.

- هل تعديني بذلك !

- نعم أعدك يا "دوستان".

وضمها "دوستان" إلى صدره بينما كانت "تينا" تفكر في السعادة التي تنتظرها مع هذا الرجل، حبها الوحيد.

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل.	قطر	٨ ريال	Canada	6 $
سوريا	٦٠ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة	U.K.	2 £
الأردن	٧٥٠ فلس	مصر	٤ جنيه	U.S.A.	4 $
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم	Greece	1500 Drs
الكويت	٦٠٠ فلس	ليبيا	١ دينار	Cyprus	2 £
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٢ دينار	France	20 Fr
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال		

ISBN 9953-414-22-X

المقدمة

تدور احداث هذه الرواية في إطار مشوق ومثير

يسرد لنا فيها الكاتب وقائع مترابطة ومتناسجة، ويقول لنا في سرده شيئاً مهماً وهو أن الخوف لا يحل مع الحب!

لأن الحب هو الأمان والطمانينة مادام صادقاً، ويخبرنا ايضاً انه لا شيء يضاهي الثقة بالنفس، وأن الإنسان عندما يسعى إلى هدف معين يجب أن يحققه مهما كانت الظروف، ولكنه في نفس الوقت لا يجب أن ينسى نفسه وحياته الخاصة في خضم طموحاته الشخصية؛ لأن الزواج وتكوين الأسرة هي الفطرة التي فطرنا الله عليها ومهما تاجل هذا المشروع فيجب أن يتم في يوم من الأيام. وينصح الكاتب - بطريقة غير مباشرة - كل فتاة بالا تدع قطار الزواج يفوتها لأن ذلك هو أهم شيء بالنسبة لأي فتاة مهما وصلت إلى اعلى المراتب.

الغلاف الأمامي

تدور أحداث هذه الرواية في مدينة "لوس بادر" الأمريكية وتصور لنا أحوال المتشردين والمتسولين الذين لا مكان لهم في المجتمع.

والقصة عبارة عن علاقة حب بين رجل وامراة تخفى كل منهما في زي متسول حتى يكتشفا عن قرب المشاكل التي يعانيها المتشردون في الطرقات، وتصر الفتاة على إبعاد شبح الحب من حياتها وتهرب من حبيبها عدة مرات ولكنها تعلم في النهاية أن لا شيء يساوي الحب والزواج، وأن الطموحات الشخصية يمكن أن يحققها الإنسان مادام كان سعيداً في حياته الشخصية وأن الزواج لا يعوق تنفيذ الأحلام، بل على العكس هو يعضدها ويشجع الإنسان على ذلك مادام مستقراً

www.rewity.com

شخصيات الرواية

"دوستان چيمس": وهو أحد رجال الشرطة السابقين وكان يعمل مستشارا لمبنى العمدية أو المحافظة، يقع في غرام فتاة شابة بعد ما كان قد نسي موضوع الحب والزواج بعد تجربة فاشلة مع زوجته الأولى

"تينا وينتر": الشخصية الرئيسية في الرواية وهي امراة تعد رسالة دكتوراه عن أحوال المتشردين وتتخفى- في سبيل ذلك- في زي متسولة حتى تكتشف عن كثب ما يعانيه هؤلاء الناس من تشرد وجوع وعدم إحساس بالأمان وتقع في غرام المستشار وتستسلم لحبه الذي ينتهي بالزواج

"جورج فلينتريدج": العمدة الذي يردد الشعارات ولا ينفذ منها شيئاً والذي يستسلم لرغبة المستشار في تعيين "تينا وينتر" كعضو للجنته حتى يتم معالجة مشكلة المتسولين

"لوچان": رئيس الشرطة الذي شجع صديق عمره "دوستان" على الرحيل معه إلى مدينة "لوس بادر" والحياة حياة جديدة فيها

الفصل الأول

كانت شمس نهار شهر يناير تداعب وجه المتشرد برفق وتدفئه بحنان، فتشاءب، حك نفسه ثم اخرج شيئاً رخواً من جيبه، وبرفق وعناية فك الغطاء ثم تجرع ما في هذا الشيء في فمه.

كان سائلا عنبري اللون والرائحة. وبعد أن متع بصره بالقصر الذي حوله لفظ بعضاً من هذا السائل على ياقة المعطف الذي كان يرتديه وعلى قميصه الأجوف الذي كان تحت معطفه ثم القى نظرة خاطفة على ما حوله، وبعد ذلك انحنى والقى زجاجة الشراب على العشب، وبينما كان يدس الزجاجة تحت ملابسه لمح امراة فقيرة تمر من أمامه وتجر امامها عربة صغيرة مثل عربات "السوبر ماركت". كانت شمس الصباح

تضيئ ظهرها وتعكس ظلها، وكان شعرها جافاً واشعث . وكانت ترتدي قلنسوة من الصوف البنفسجي اللون في آخرها خصلة من الخيط الصوفي. وترنح المتشرد حول إناء من الزهور واخذ يراقب هذا الخيال ذا القلنسوة الذي يعرج نحوه، واخذ يسال نفسه: منذ متى تعيش هذه السيدة في الطرقات؟

فهو لم يرها أبداً في هذه الناحية؟ وقال له الظل -الذي كانت الشمس تضيء وجهه-:

- صباح الخير يا انت!

ولمح الرجل السيدة ورفع بصره نحوها ونظر إليها كان وجهها أسمر اللون، وبه بعض التجاعيد، وكانت تبتسم له، واخذ يكتشف العينين الزرقاوين اللتين كانتا اشبه بلون السماء الصافية، واحس بهزة في داخله: شعر بانطباع غريب كان يعرفه من قبل .. فلقد شعر انه يعرفها منذ زمن وخمن ان هذه المراة كانت جميلة جداً في صباها، واحس انها قد نعمت بحياة سعيدة وهي في عز شبابها، وكانت المفاجاة تشل فمه ثم بعد لحظات قال لها: صباح الخير.

فقالت له:

- اسمي "وين".

ثم ناولته يدها المغطاة بقفاز بال لكي تصافحه وهي تنحني على عربتها الصغيرة، ولمح الشحاذ أن نظرتها الصافية تخفت فقال لنفسه:

إن ذلك طبيعي ؛ لأنها استنشقت رائحة الخمر والعرق التي تنبعث من فمه ومن جسده، وعلى عكس ما كان يتوقع لمح نظرة شفقة في عينيها، ثم أخرجت برتقالة من عربتها وناولتها له وقالت:

- هاك إفطارك. سوف تشعر بتحسن بعد أن تتناول ذلك وبعد هذه الكلمات استانفت طريقها فقال لها بصوت عال :

انتظري:

لقد أحس بانه وقع على حجر نفيس في وسط رمال متحركة.

وكان عنده الانطباع بانه سوف يفقد هذا الحجر إلى الأبد إذا لم يأخذه بين يديه.

توقفت المرأة ثم استدارت نحوه بدهشة فلقد رات الرجل وهو ينتزع زهرة زرقاء من إناء وقال لها:

- فلتأخذي هذه الزهرة، إنها تعبير عن شكري للبرتقالة التي أعطيتني إياها لإفطاري.

وكانت ابتسامتها مشرقة عندما همست له:

شكراً.

لقد اعتقد انها سوف تبكي، وأخذت منه الزهرة ووضعتها برفق في قلنسوتها ثم حيته بيدها المغطاة بالقفاز وانصرفت ونظر إليها "دوستان جيمس" وهي تبتعد وأخذ يلوح بالبرتقالة في الهواء، وكان حائراً: فمنذ وقت طويل لم ينزل إلى الشارع بحيث إن حواسه

الشرطية قد وهنت، وربما تكون قد صدئت ولكنها لم تمت بعد. هذا ما كان متأكداً منه إن التصرف الخيري لهذه السيدة قد أصابه بالاضطراب. كما أن جاذبيتها الطبيعية قد قلبته راساً على عقب، وعندما رحلت عنه أخذة معها تاثيرها اللذيذ عليه أحس بحاسته السادسة تصرخ في أعماقه: كان يشعر بشيء مالوف لديه يصعد إلى راسه. فمهما كانت فلقد بدت له هذه المتسولة غير مالوفة، ودون أن يشعر أخذ يتذكر ما كانت ترتديه: معطف قديم من قماش التويد الذي كان في يوم من الأيام غالي الثمن، ومن المؤكد انها حصلت عليه من عمل خيري، بالإضافة إلى حذائها البالي والكبير جداً عليها والتي كانت تملؤه بالعديد من الجوارب حتى تخبئ اتساعه. لم يكن هناك شيء غير عادي حتى هذه اللحظة ولكن أحس بالتعجب لارتدائها قلنسوة وقفازاً مما بدا له غريباً بعض الشيء نظراً لأن الجو دافئ فلقد كان الشهر هو شهر يناير، ولم يستطع تحديد عمرها مما اشعره بالاضطراب اكثر، وعجز عن اكتشاف ذلك بالرغم من لون شعرها الرمادي ولكن قال لنفسه: إن ذلك ليس دليلاً على العجز فكم من الأشخاص يتغير لون شعرهم من جراء الهموم دون أن يكون ذلك دلالة على شيخوختهم. لم تبد مختلفة عن الأشخاص المتسولين الذين قابلهم بالمئات طوال فترة عمله في مدينة "لوس انجيلوس" كانت هيئتها تتفق تماماً مع من عرفهم قبلها من نفس الطراز.

ولكن الشيء الذي كان يحيره هو طريقتها في الحديث: فقد كانت متفتحة جداً، وواثقة من نفسها. كما أن طريقة سيرها تدل على انها ليست معتادة على المشي في الطرقات، ثم إنها لم تنظر إليه بعداء أو بطريقة فيها شك كالمعتاد بالنسبة لمتسول أو متسولة. وعندما كان أحد ينظر إليه كان يقوم على الفور بتخبئة البرتقالة تحت معطفه ويحك نفسه، ثم قرر الرحيل لتعقب هذه المتسولة.

كان "دوستان" يجهل السبب الذي جعل لديه هذا الانطباع كان يفكر فقط انها بطريقة أو بأخرى في حاجة إلى رعاية.

كان هناك جانب من البراءة في شخصيتها، وسذاجة طفولية كانت تجذبه إليها وتعذبه في نفس الوقت الم تكن تعرف أن الشارع بمثابة غابة وأن هناك ذئاباً تطوف في كل مكان.... لم يكن أحد يعرف ذلك أكثر منه هو، من "دوستان جيمس".

- آه، ما هذا؟

لقد همست "تينا وينتر" بشيء بين أسنانها ثم جرت بكل عزمها العربة في محاولة لإنزالها من على الرصيف، ولكن فاجأها اتوبيس وقبل أن تسرع أغرقها بسحابة من الدخان، وتجاهلت المرأة ما حدث وانحنت لكي تجمع ما تبعثر من عربتها، وكان ما تبعثر عبارة عن جريدة قديمة صفراء اللون وكيس من الورق به بعض الجزر وسلة من الموز الناضج علاوة على راكيت لطفل صغير.

كانت كل هذه الأشياء نفيسة بالنسبه لها: فالجريدة كانت تستخدمها في الجلوس على العشب المبلل أو على الرصيف المتسخ، والطعام كان يهدى لها من صديقتها "بيني" التي كانت تقلق لرؤية "تينا" تاكل فقط الأشياء البسيطة فكانت تقتسم معها ما كانت تاخذه من سلات المهملات التابعة لمحال الخضراوات والفاكهة في شارع "باسيفيك".

كان حذاؤها جديداً لانه كان يخص ابن اختها "چوشوا" الذي كان يبلغ من العمر خمس سنوات، أما "ليزا" والدة "چوشوا" وأخت "تينا" فكان لديها تلك العادة السيئة لشراء الأشياء الصغيرة على مقاس ابنها ناسية كبر حجمه مع مرور الأيام. وكان ذلك يناسب تماماً المتسولة فكانت تستخدم هذا الحذاء. كان شيء لامع ومعدني جذب نظرها نحوه فانبسطت نحوه واخذته من البالوعة ووضعته بخفة في حقيبتها التي كانت تخفيها تحت معطفها الواسع الفضفاض ولكن سعادتها انطفات وشعرت بالقلق عندما لاحظت أن شخصاً ما فقد هذه القطعة المعدنية وهو يصعد إلى الأتوبيس، وتمنت ألا يكون هذا الشخص في حاجة إلى المال أو أن يكون طفلاً مثلاً.

لم تكن العملة المالية التي وجدتها "تينا" الكنز الوحيد الذي عثرت عليه في محطة الأتوبيس، ولكنها عثرت أيضاً -على مسافة أبعد- على قلم من الالمنيوم، بالإضافة إلى علبة سجائر نفد نصفها.

www.rewity.com

وبما أنهاتوقفت عن التدخين منذ زمن فقد القت بعلبة السجائر في البالوعة وذهبت لالتقاط العملة المعدنية ووضعتها بعناية في حقيبة يدها البلاستيكية. لقد كانت سعيدة بتلك الثروة التي جمعتها فبهذه الثروة تستطيع الذهاب إلى مركز إعادة التاهيل وبيع كل هذا وكسب بعض المال، استدارت "تينا" وامسكت بعربتها واستعدت لعبور الطريق عندما استوقفتها يد إنسان، فوجئت فاستدارت وبحركة تلقائية رفعت يدها ناحية الزهرة التي كانت معلقة في قلنسوتها ثم قالت:

- أهذا أنت؟ صباح الخير مرة أخرى.

كان ذلك هو المتشرد الذي قابلته في الحديقة لم تلحظ من قبل انه لم يكن ضخم الجثة. لقد كان يعوقها عن عبور الشارع، وكان واقفا أمامها مثل الشجرة التي تهزها الريح، واختفت السعادة التي شعرت بها أول مرة عندما راته وحل محلها إحساس بالضيق. حاولت "تينا" طمانة نفسها بان هذا الشخص ليس عدوانياً ولكنه ببساطة إنسان فقير وثمل، لكنه ثمل أكثر مما كانت تتوقعه، واقترب منها المتسول وهو يعرج ثم انحنى أمامها وأحست بالشلل وانتابها الخوف ثم أحست بانقضاض يد على ذراعها: كانت الأصابع طويلة تكسوها حمرة الشمس، لم تشك "تينا" لحظة أن هذه السترة الواسعة الفضفاضة تخفي تحتها جسداً ذا عضلات وليناً. ولكنها، كانت تجهل ما جعلها تشعر بهذا الشعور. لقد كان هناك شيء في هذا الظل يجعلها تقارنه

بالقوس المحني. وقال لها الرجل بصوت مبحوح:

- لقد اوقعت شيئا.

وكان في يده علبة التبغ التي تخلصت منها للتو، كان يبتسم ولكن "تينا" احست أن هذه الأسنان كانت حادة كاسنان الذئب. واكتشفت أن وجهه نحيف وتكسوه لحية صغيرة، وقالت له وهي تحاول إخفاء صوتها الحقيقي:

- إن هذا الصوت ليس صوتي

وخلصت يدها من قبضة هذا الرجل، وتقوست كتفها واستندت إلى عربتها وجرتها أمامها، وعبرت الطريق وهي تشعر بخوف غير عادي لقد احست بضعفها كالكلب الضال ووصلت سليمة تماماً إلى الرصيف التالي واستدارت لتجد الرجل المتسول في نفس المكان الذي تركته فيه. وشعرت فجاة بالخجل، ومرة أخرى احست في أعماقها بشيء ضعيف وانثوي جعلها تتاكد أن هذا الرجل- ليس كغيره من المتسولين- ليس مثل "بيني"، الرجل الكوميدي ، أو "فرانكي" المجنون أو "كلاروس" المسكين، وبما أنها محللة نفسية استطاعت التخمين أن ذلك الاختلاف لم يكن في شخصيتها وإنما في الانجذاب الذي تشعر به نحو هذا الرجل، وبالرغم من لحيته وهيئته المخمورة ورائحة الخمر الرخيص التي تفوح منه إلا أنها لم تستطع إنكار هذا الانجذاب، وتعجبت لأمره، لقد كان جذاباً، كان من نوع الرجل الذي له قدرة غريبة

على جذب الانتباه. كانت نظراته هادئة وحادة في نفس الوقت وكانت شفتاه من النوع الحسي الناعم وكان جسده ممشوقاً وكانت نعومته مثل نعومة الثعبان. كان ذلك الطراز من الرجال الذي يحيي في المرأة كل حواسها. كانت تعلم انه يمثل خطراً بالنسبة لها، وكان هناك شيء آخر: ففي الحديقة شعرت "تينا" انها وقعت على أسد نائم وكانت قدماه متجهتين نحو السماء، وكانت حركة إعطائها زهرة جذابة بحيث إنها قطعت انفاسها.

وفي نفس اللحظة كان هذا يشعر انه عندما وضع يده على ذراعها بدا لنفسه أكثر فظاظة، أكثر غموضا، أكثر حيوية، أكثر تركيزاً عليها، وأحست بالأسد يستيقظ، ولسبب مجهول كان يتبعها.

وكانت هي تفكر في الاضطراب الذي أصابها عندما كان ينظر إليها.

وسألت نفسها إذا ما كان يهتم بها ؛ لأنها وجدت هذه القطعة المعدنية فكم من متسول يكون على استعداد لقتل زميله في المهنة من أجل فردة حذاء.

وأحست بكل شيء فيها يدعوها للجنون، ويقول لها: إن ماتفعله كان شيئا خطيراً، واليوم ولأول مرة بدأت تصدق حواسها.

وكان قلبها يخفق وكان نفسها متقطعاً، رفعت العربة على الرصيف. وبعد لحظة تردد، توجهت إلى شارع "كليفلاند"، في الجنوب: إذا كان المتسول يقوم بمتابعتها فسوف يتبعهاأيضا هذه المرة. كان عندها

أصدقاء في هذا الشارع: كان جزار "شي سام" يعطيها أحياناً بقايا الاطباق وكان يسمح لهاأحيانا بارتياد دورة المياه، ثم كان هناك أيضا "جونر" المعوق الذي يمتلك كشكاً صغيراً لبيع الجرائد في أقصى الشارع وكان هو الشخص الوحيد الذي يمكنهاالاعتماد عليه.

نظر إليها "دوستان" وهي تبتعد وخفض بصره نحو علبة التبغ التي كان يحملها بين أصابعه وقال لنفسه: إنه أمر غريب في انها لم تقتن تلك العلبة فحتى إذا كانت لا تدخن فكان يمكنها الاستفادة بها ببيعها والحصول على بعض المال، وبما انها لم تفكر في ذلك فهذا يعني شيئاً واحداً هو انها لا تمارس مهمة التسول منذ وقت طويل. دون شك كان هناك شيء غريب في شخصية هذه المرأة فقد كان اليوم بديعاً كان نهاراً معتدلاً وكانت درجة الحرارة لا تتعدى ٢٢ درجة مئوية ومع ذلك كانت ترتدي دائما ذلك المعطف ، تلك القبعة وذلك القفاز: من المؤكد انها كانت تتصبب عرقاً بهذه الهيئة، كان "دوستان" نفسه يشعر بالحرارة ولم يكن يرتدي مع ذلك إلا "تي شيرت" دون كمين وبنطلوناً "باليا من قماش الچينز، وكان يشعر برغبة شديدة في حك نفسه، وقال لنفسه وهو يراقب فريسته التي كانت تنتظر عند الإشارة الحمراء: إن العجز قد أصابه وإنه ليس صغيراً لمزاولة هذه المهنة: فلقد مضى وقت طويل منذ آخر مرة مارس فيها هذه المهنة، ولم يشعر أبداً بعدم الراحة كما يشعر الآن.

من المؤكد انه كان اكثر شباباً وقتها. وكان الامر مختلفاً كثيراً؛ فوقتها كان يشعر اكثر بالراحة، كان يعرف الجميع: المستهترات، الثملين، المتسولين، الهاربين من العدالة، الحشاشين، المدمنين والقوادين، كان يعرفهم اكثر مما يعرف الاهل اولادهم، ومع ذلك لقد جاء اليوم الذي لا يعرف فيه كيف يتغلب على ما يشعر به الآن.

كان الكشك مغلقاً، وكانت الساعة بعد العاشرة بدقائق.

لقد نسيت "تينا" ان "جونر" - يخرج دائما في منتصف الصباح بعد ساعة الزحام لكي يشرب كوباً ساخناً من القهوة. كيف لم تتذكر هذا؟ في بعض الاحيان عندما كانت تاتي إليه في الوقت المناسب كان يدعوها إلى قدح من القهوة. بينما كانت تستند إلى الكشك حتى تستعيد انفاسها القت نظرة سريعة وراءها. نعم كان الرجل الثمل يراقبها وكان سيلحق بها قريباً. لم يكن خفيا بقبعته الزرقاء التي كانت اكبر كثيراً من حجم راسه.

كان فمها جافاً وقلبها خائفاً عندما رات "تينا" سيارةشرطة تسير ببطء نحوها، وفي لحظة فكرت في ان تحذره ولكنها تراجعت عن فكرتها فلو كانت فعلت ذلك لكانت دخلت في مشاكل عديدة وكان الامر سوف ينتهي بوضعها وراء الاسوار. لا بد ان تكون هناك وسيلة أخرى لجذب انتباه الشرطة دون ان يحدث لها مضايقات.

- نعم لا بد ان هناك طريقة. قفزت "تينا" في الهواء وبدات في الجري. وفوجئت بالمتسول يسالها:

- إلى أين تجرين هكذا؟

ووضعت "تينا" راسها في ياقة معطفها ثم ابتعدت عن الكشك وهمست له وهي تراقب بطرف عينيها سيارة الشرطة التي كانت تقترب:

- إنني انتظر صديقاً.

فقال لها:

- يمكن ان اكون صديقك.

وكانت رائحته تفوح منها الخمر وتعجبت وسالته وقلبها يخفق بشدة وهي تعتبره متسولاً:

- صديق؟

لم يكن يبدو عليه هيئة الشحاذ ولكن نظرته الداكنة كانت بمثابة خطر بالنسبة لها.

وخفضت بصرها برفق، ونظر الرجل إلى جيبه وامسك ببرتقالتها التي مازال يمسك بها وبدا في مداعبتها، ونظرت هي إلى هذه الحركة وتصورت انه سوف ياتي بعمل عدواني.

- رباه! كيف اتخلص من هذا الإنسان المسكين دون ان أجرحه؟

كانت لا تريد جرحه ولكنها كانت لا تريد في نفس الوقت أن يتبعها هكذا: كان هناك شيء فيه يسبب لها الضيق وبطرف عينيها أبصرت سيارة الشرطة التي كانت تأتي ناحيتها، وكانت الفرصة سانحة لها فقالت له:

- يجب أن أذهب

ووجهت العربة بعنف ناحية المتسول ، وتلقاها في بطنه وأحس بالم فظيع فجلس القرفصاء والقى بصندوق مهملات كان في طريقه، وحدث صوت مروع وكسرت كوباً كان في سلة المهملات ووقع الدلو في البالوعة ووقع هو على ظهره على كومة من القاذورات وأحست "تينا" بالرعب فوضعت يدها على فمها حتى لا تصرخ؛ فهي لم تقصد ذلك ولكن فات أوان الندم. وعلى أي حال فلقد نجحت فى إبعاده عنها وشعرت وراءها بسيارة الشرطة التي توقفت فجأة. وسمعها "دوستان" بدوره.

ونزل من السيارة شرطيان وقال له أحدهما بتفور :

- قل لي: أليس الوقت مبكراً لاحتساء الخمر؟

ووجد "دوستان" حوله أقدام الشرطيين وأضاف الآخر:

- أتجد صعوبة في الوقوف على قدميك.

ورفع "دوستان" رأسه وانتظر حتى يستعيد أنفاسه وصوته فلم يكن

مستعداً لتقديم تفسيرات لما حدث مهما قال فلن يصدقه هؤلاء حتى إنه قال لنفسه:

- حتى أنا لن أستطيع التصديق.

وجلس أحد رجال الشرطة بالقرب منه وامسك بزجاجة الخمر ثم قال:

- الآن نحن نفهم كل شيء.

- فقال له "دوستان":

- ليس الأمر كما تفهمون.

- حقاً؟ إذن اشرح لنا ماذا يحدث؟

كان يعرف أن الشرح لن يجدي وأضاف:

- إنني أعلم أنكما تعتقدان أني ثمل.

- بالتأكيد أنت كذلك.

وهمهم لنفسه:

- بالتأكيد أنا أكثر من ثمل، ولكني أعرف أنكما لن تصدقاني ولكني لم أشرب ولا حتى نقطة من هذه الزجاجة.

- حسنا، هل معك أوراقك؟

فتنهد "دوستان" وهز رأسه بالنفي فقال له الآخر:

- هيا بنا.

ثم أخذه إلى السيارة؛ فساله "دوستان":

- لماذا؟ دعوني أخمن السبب. هل قمت بخدش حياء أحد؟

هل ارتكبت افعالاً فاضحة في الطريق العام؟

- أنت تعرف كل شيء إذن، أراهن انك قبض عليك أكثر من مرة، ستاتي معنا دون إحداث أي مشاكل وإلا.....

- عظيم، سوف آتي معكماً .

لقد أحس "دوستان" بالإهانة ولكنه فضل عدم كشف الامر وتحمل كل هذا، وكان يفكر في هذه المراة ويسال نفسه عن ماهيتها؟ ولماذا تتسكع في الطرقات؟ وكان متاكداً انها ليست متسولة عادية؛ كانت نظراتها نارية وباردة في نفس الوقت، لقد أحس بوقع الصاعقة عندما التقى بها.

سوف يستطيع التعرف عليها من بين الف امراة أخرى، سوف يتعرف على عينيها البراقتين.

وبينما كانت السيارة تغادر الرصيف، استدار ولم يجد اثراً للمراة، ولكن لا شيء يهم كان يعرف انه سيلقاها مرة أخرى فسوف يذهب للبحث عنها في كل مكان مهما كانت اللعبة التي تلعبها فسوف يجدها مرة أخرى؛ وضحك ضحكة فريدة تذكر وقع اصطدامه بالعربة وقال لنفسه: إنه سوف يرد لها ذلك. لم يكن غاضباً من الشرطيين حتى لو

انهما أخرا خطته لم يكن يتمنى إلا شيئا واحداً: وهو انه لو لم يوبخهما بعنف لفعلتهما هذه؛ كان يعرف انه سوف تحدث ضجة عندما تكتشف شرطة "لوس بادر" أن الرجل الثمل الذي قبضوا عليه لم يكن سوى مستشار البلدية الجديد.

www.rewity.com مـرمـوريـة

الفصل الثاني

كان الطريق طويلاً بين مركز شرطة "لوس بادر" واقصى المدينة الذي كان يسمى بحي "الريزانس"، كان الطريق طويلاً اكثر من اللازم فقد كانت "تينا" بعيدة جداً عنه. كانت البيوت في تلك المنطقة ضائعة تحوط بها ارض جولف كانت تقام عليها كل سنة بطولة هذه اللعبة، وكانت "الفيلات" كبيرة، واسعة، ومبنية على الطراز الإسباني، وكانت الشوارع الفخمة واسعة، نظيفة وتغمرها الشمس. كان الهواء منعشاً ورائحة الزهور تملؤه وكان الناس يسمعون كل مساء صوت ري الحشيش.

وأمام نافورة "الفونتين كورت" اخرجت "تينا" شيئاً من تحت معطفها

مستطيل الشكل ووقفت امام منحدر وفتحت الغطاء فانفتح باب الجراج تلقائيا، وبكل قوتها دفعت العربة داخل الجراج ودخلت. وكان العرق يتصبب منها وكان كل ما تفكر فيه هو أخذ حمام دافئ.

وبينما كان الباب ينغلق ببطء خلفها، كانت "تينا" تحاول إخفاء عربتها بين سيارة BMW وسيارة "هوندا"، وتنهدت بقوة عندما خلعت قفازها وقلنسوتهاوباروكة الشعر التي كانت ترتديها والتي كان لونها رمادياً، ولمست اصابعها الزهرة التي كانت مثبتة في قبعتها واحست لثوان باحاسيس غريبة.

وفي النهاية القت بكل هذا في سلة معدنية وجمعت باروكتها بعناية في السلة. كان الباب المؤدي إلى داخل المنزل مفتوحاً وكانت هناك سيدة شابة وشعرها قصير تنتظر امام المدخل وقالت لها:

-"تينا"، يا إلهي، اهذه انت؟ ماذا تفعلين هنا لقد اعتقدت انك سوف تمكثين في المدينة كل الأسبوع.

- كان في "نيتي" ذلك.

وخلعت معطفها ووضعته فوق العربة وبتلقائية اخذت في التخلص من كل ما ترتديه من ملابس بالية، واضافت دون أن تنتبه انها لم تغير لهجة الشارع:

- لقد غيرت رأيي، لم أستطع يا "ليزا". إنك لا تتخيلين مدى حاجتي إلى حمام ساخن.

- بل اتخيل ذلك.

ونظرت "ليزا" إلى أختها "تينا" وهي تخلع عن وجنتيها الضمادات التي كانت تضعها داخلها حتى تبدو أكبر في السن.

ونظرت إليها "ليزا" مرة أخرى وبدا عليها النفور والاغتباط في آن واحد بينما استانفت "تينا" عملية التخلص من الرموش الصناعية التي وضعتها على رموشها الطبيعية، ثم خلعت بعد ذلك حذاءها الضخم وتخلصت من ثلاثة جوارب كانت بداخل الحذاء، وبعد أن ألقت برأسها إلى الوراء حتى تدع شعرها ينسدل بحرية على كتفيها. قالت:

- آه! ياربي لقد تخلصت على الأقل من مائة كيلو! إني أشعر بالسعادة.

فسألتها "ليزا":

- إنك كالأعمى الذي خلع ضمادات من على عينيه أو مثل المشلول الذي استغنى عن كرسيه المتحرك، أليس كذلك؟

فقاطعتها "تينا" قائلة:

- إن الأمر ليس كما تتصورين، إنني لا أفعل ذلك لأرى ماذا يبدو الأمر ولكني افعل ذلك لأكتشف ماذا يشبه؟ من يوجد هناك ؟

وهل أستطيع التصرف وانا على هذه الحالة؟

ثم سألتها:

- هل أستطيع المرور من هنا؟

وأجابتها أختها "ليزا":

- نعم ليس هنا إلا "جوشوا" ابني يمكنك المرور، فلقد تأخر ميعاد وصول زوجي "شارل"، ولن يعود قبل عطلة نهاية الأسبوع.

ونظرت "تينا" بحذر إلى المطبخ وكان ابن أختها جالساً على المنضدة، وكانت قدماه في الهواء وكان يبدو شاكيا فسألته:

- صباح الخير يا "جوشوا"، ما بك؟

- لقد وقعت من على العجلة فاصبت في ركبتي، هل ترين ذلك؟

- نعم، نعم، ربما بعض الميكروكروم سوف يصلح الأمر.

وقبلته، داعبت شعره برفق ثم اتجهت نحو حجرتها.

كانت "تينا" تفكر في ملاحظة أختها وهي تخلع ملابسها الداخلية لم يكن الأمر كما قالت أختها، ومع ذلك كانت مهمتها أصعب ولكن لو حدث أي مكروه كان يمكنها القفز من على الكرسي المتحرك، لا إنها ليست كالإنسان المشلول الذي لا يستطيع التحرك، إذا أحست باي خطر فيمكنها التصرف على الفور، وهذا ما كان مختلفا عما قالته أختها لقد كانت "تينا" تقيم منذ أسابيع مع هؤلاء الناس، مع رجال ونساء ضائعين، دون هوية، دون مسكن، ودون مكان يؤويهم كانوا يعيشون في الطرقات.

ولكن "تينا" لم تكن مثلهم من حسن الحظ أنها عندما كانت تشعر بالبرد أو بالجوع، كانت تستطيع العودة إلى المنزل أو عندما كانت

تشعر بالخوف فبالرغم من العرق الذي كان يتصبب منها كانت ترتعد وتشعر بالبرودة: فهذا الرجل السكير الذي قابلته، لقد كانت تفكر فيه طوال طريق عودتها إلى المنزل دون أن تكتشف ما كان يجعله مختلفاً عن الآخرين.

لقد بعثرتها تلك النظرة التي نظر إليها بها عند كشك "جونز" لقد قرأت في عينيه الفطانة والذكاء، لقد كان يبدو ثملاً ولكن الحقيقة كانت غير ذلك، كانت تستطيع ملاحظة هذا، إذن لماذا يتظاهر بحالة السكر هذه؟ لقد ظل ذلك لغزاً بالنسبة لها.

وعندما خرجت من الحمام وجدت أختها جالسة على الفراش تقلم أظافرها وقالت لها:

- إن "جوشوا" ابني يشاهد التليفزيون وبما اننا بمفردنا أريدك أن تخبريني عن الحقيقة وماذا يضايقك؟

وأصرت "ليزا" على رأيها وقالت:

- لماذا عدت مبكراً؟

- لا شيء، لقد أحسست بالضجر مما ارتديه، اسمعي يا "ليزا" إنني أعرف انك اعتقدت دوما.....

- وإنني على حق، أليس كذلك؟! إنني أخمن دائما عندما تريدين إخفاء شيء ما يضايقك. هل تتذكرين عندما ملأت مسدساً بالماء والشكولاتة الساخنة وقذفت به وجه معلمتك؟

- نعم، اتذكر ذلك جيداً

- أو عندما كنت تترددين في اختيار احد الأصدقاء ولا تعلمين أيهما تفضلين. لقد كان ذلك يؤرق فكرك، هل تتذكرين كل هذا؟

- نعم؟ حسناً إنني اعترف بانني خائفة . لقد حدث شيء اليوم ، شيء جعلني أشعر بالجنون.

- إذن قولي لي: ماذا حدث بالضبط؟

- آه، ليس بالشيء المهم، فقط شخص ثمل قام بمتابعتي وحاول الاعتداء علي، ليس الأمر خطيراً لانني استطعت التخلص منه، وآخر صورة أتذكرها: رجال الشرطة وهم يجرونه في سيارتهم

- ليس هذا هو طراز المشاكل التي تقابلينها دوماً ثم إن هذا الشخص قد تم اعتقاله، إذن ماذا في الأمر؟

- إنني أعرف ذلك، أعرف ولكن كان هناك شيء في هذا الرجل هز مشاعري.

وامسكت صدرها بقبضة يدها ثم اضافت:

إنني أشعر بذلك هنا في قلبي، والأمر يبدو غريباً بالنسبة لي لقد أحسست منذ أول نظرة أن هناك ما يجذبني نحوه.

لقد أعطيته برتقالة واهداني زهرة. ثم لا اعرف ماذا انتابني بعدها: أحسست في لحظة أنني أريد الهروب منه.

- إنني افهم هذا جيداً، فلقد كانت عندي دائما الرغبة في الفرار،

www.rewity.com

تصوري لو كنت انا مكانك اعيش في الطرقات مع المتسولين و.....

- ولكن ليس هذا ما يخيفني يا "ليزا"، لم يحدث لي ذلك من قبل.

لقد قررت فعل ما افعله الآن من اجل رسالة الدكتوراه التي أقوم بإعدادها. لم اكن اتصور لحظة انه يمكن أن يكون لي علاقة بهؤلاء الناس، لقد اكتشفت شيئا وانا احيا بينهم وهو انهم ليسوا مختلفين عنا.

- ولكننا محظوظون عنهم

- تماماً، فهم مثلنا ولكن الحظ لم يحالفهم في حياتهم. فبالنسبة للبعض هناك المال الذي ينفعهم، والبعض الآخر العمل أو المأوى. أما نحن فمشاكلنا مختلفة: إنني أريد إعداد رسالتي عن هؤلاء الناس الذين يعيشون في الطرقات لأنهم اختاروا أن يكونوا متسولين، مهما كان السبب في ذلك.

وكان صوتها مضطرباً مثل كل مرة كانت تتحدث فيها عن شيء يهمها وأخذها الحماس فجأة وشعرت باشياء عديدة تعجزها وقالت:

- بالنسبة لي فهم شيء غامض، وإنني في حاجة إلى بعض الوقت لدراستهم، ليس لي الحق في العودة لمنزلي لمجرد انني....

- إذن؟ هل ستعودين إلى المكان الذي جئت منه؟

- نعم، غداً.

- حسنا، اعتقد انه يجب عليك التصرف على هذا النحو وانا أعلم

انه لا شيء ولا اي شخص سيثنيك عن فعل ذلك ولكنك على الاقل تعرفين أن هذا الشخص في السجن ولن يضايقك بعد ذلك.

- "دوستان"، بحق السماء ، لماذا تفعل ذلك بي؟

فتح "دوستان" عينيه ليرى أمامه رئيس شرطة "لوس بادر" فقال له ساخطا:

- لقد تاخرت؟ ماذا فعلت؟

وأجابة "لوجان روسيل" الذي بدا عليه الغضب:

كنت في "سانتا مونيكا"، في اجتماع مع رئيس اللجنة الدائمة لمكافحة الجريمة عندما انتزعوني من القائمة التي كانت مليئة بالصفوة واخبروني بالقبض على متسول يتظاهر بانه صديقي وبانه المستشار الجديد للبلدية اسمه "دوستان جيمس" تصور الحالة التي كنت فيها، لقد تركت كل شيء وجئت هنا بسرعة.

كان صوته هادئاً في البداية ولكنه بدا يصرخ ويضع يده في شعره الأبيض، ونظر إليه "دوستان" وقال:

- وهل تصدق هذه الرواية؟

- نعم، لأن ذلك طرازك.

وأشار للحارس بان يفتح باب الزنزانة بينما قال له "دوستان"

- هذا كله بسبب خطئك

- يا إلهي - ما الشيء الذي تورطت فيه يا "دوستان"

- زجاجة خمر، اسمع إذا لم تطلب مني ترشيح نفسي في هذا المكان لكنت الآن في....

- إذن ماذا يعني ذلك؟ هل تريد الانتقام مني بهذه الصورة وصحبه إلى الردهة بين نظرات الدهشة للموظفين في قسم الشرطة، وتوقف عند باب مكتبه ونظر "لوجان" حوله بعصبية ثم خفض نبرة صوته وقال:

- "دوستان"، إذا عرفت الصحافة هذا الأمر فإن "فلينتر يدج" سوف يقطعني إرباً.

- لا تقلق بشأن العمدة، سوف أتدبر أمري، لاتخف.

- حقاً؟ هل ستهتم بذلك؟

وأخذ صحيفة من على المائدة وقذف بها في وجه "دوستان" وأمسك بها "دوستان" وجلس ليقراها وهو يجهل نظرة الشفقة التي كانت على وجه "لوجان" وبعد لحظة بدا في سب الصحافة ثم أعاد له الصحيفة وقال له:

- "لوجان"، إن هذا ليس هو الحل.

ولزم كل منهما الصمت وأردف "لوجان" بعد لحظات:

- أنت تعرف ذلك كما أعرفه أنا، ولكن ليس لي خيار يا "دوستان" إن الوقائع هنا، كما أن لـ "فلينتريدج" الحق في استخدام سلطته لكي ينفذ قراراته

- كنت أراهن على ذلك.

لا تستطيع لومه؛ ليس لديه الخيار. هل قرأت العناوين القبض على مستشار البلدية في حالة تسول. إن هذا هو النوع من العناوين الذي يعشقونه، إن هذه المدينة تفعل المستحيل لجذب السياح لها وحادثة من هذا النوع يمكن أن تسيء إلى صورتنا.

وضرب "دوستان" جبهته بيده ثم قال:

- ماذا سوف تفعل بهم يا "لوجان"؟ إننا في شهر يناير، وهم يتوافدون من كل مكان في هذا الوقت من السنة ليبحثوا عن مكان ينامون فيه قبل أن يتجمدوا في مكانهم. إنهم بالمئات بالخارج. إن الأماكن تكتظ بهم والميزانية لا تسمح باستقبالهم حتى ولو لبضعة أيام. ماذا سوف تفعل؟

- بل تريد القول ماذا سوف تفعل أنت يا سيد "جيمس" بهم؟ إن هذه مشكلتك، وليست مشكلتي، إنني أطيع الأوامر وأنظف الشوارع: هذا هو عملي.

- في خلال أيام أو شهور سوف يعودون إلى أماكنهم وانت تعرف ذلك جيداً.

- نعم، أعلم هذا إلا إذا وجدت أنت الحل المناسب ولم يستطع "دوستان" منع نفسه من السباب ولكن "لوجان" نهض من مكانه واقترب منه وقال:

- يا "دوستان"، فلتسد لي صنيعاً، من فضلك، لا تفكر أبدا في هذا

الامر فلن تستطيع عمل شيء. عد إلى منزلك وخذ حمامك، فرائحتك فظيعة

- شكراً على النصيحة، سوف افكر في الأمر.

وغادر "دوستان" مبنى البلدية وتذكر انه كان يريد سؤال "لوجان" عن المتسولة التي قابلها، وكان مستعداً للعودة لولا انه تذكر أن رائحته عفنة ثم إن الأمر يمكن أن ينتظر إلى الغد.

"إن العمدة يامر بتنظيف الشوارع، إن الشرطة تطهر الأحياء من المتسولين، المئات من المتسولين تم وضعهم في اماكن إيواء وقتية"

كانت هذه هي العناوين التي قراتها "تينا" في اول صفحة في صحيفة "لوس بادر" قبل ان تجلس لتناول إفطارها، وكان شراب البرتقال على المائدة عندما أوقعته على المقعد، فقالت:

- يا إلهي، ماذا فعلوا، لا يستطيعون التصرف على هذا النحو.

وبسرعة تصفحت الصحيفة وقبل ان تقرا بالتفصيل أخذت تسال نفسها إلى اين سوف يذهب كل هؤلاء وماذا سيفعلون؟

إن هذا التطهير لن يكون حلاً للمشكلة، وماذا سوف تفعل "بيني" بدون عربتها التي تحوي كل ثروتها "وكلارونس" المسكين الذي كان دائما غاضبا لانه لا يستطيع استخدام المراحيض العامة سوف يصبح مجنوناً بدون ماوى ولن يفهمه أحد.

وكررت نفس القول وهي تمسك الصحيفة بقبضة يدها.

- نعم، لا يستطيعون ذلك.

وأوقعت إناء الحبوب الذي كان أمامها والذي كان مليئاً باللبن ولكنها أسرعت إلى الجراج وأخذت سيارتها الهوندا ورحلت.

وعندما التقت بـ "جونر" قالت له:

- لا أعرف ماذا أفعل، إن هذه الحكاية تجعلني كالمجنونة.

- هل تريدين؛ خوض معركة مع العمدة؟ إذن فلتفعلي ذلك؛ لن يساعدك هذا في شيء.

كان "جونر" الشخص الوحيد في هذا العالم الذي بوسعه إسداء النصح لـ "تينا"، وكانت تهنئ نفسها بهذا فقد كان يساعدها دائماً في حل المشاكل.

- اتفقنا، سوف أهدأ

- حسنا، ياصغيرتي فلتعلمي أن العمدة لا يملأ المكاتب إلا بالساسة و "البيروقراطيين" الذين تنقصهم المشاعر. هم لا يعرفون إلا القواعد والأوامر والطريقة الوحيدة التي يستطيعون فهمها هي تلك الورقات التي يجب ملء إحداها بالأوامر، لا تضيعي وقتك في هذا الهراء إنهم لا يسمعون شيئا.

ووافقته "تينا" على ما قال ، و "جونر" هو الشخص الوحيد الذي يفهم المشكلة فلقد فقد ساقه وهو يدافع عن وطنه وقد أمضى عمره كله في الإدارة ومع الساسة وقالت له:

- نعم يا "جونر" إنني أفهم ما تعنيه واشكرك.

ثم قفزت إلى عنقه وقبلته فقال لها:

- مع السلامة، فليساعدك الحظ.

لم يكن مبنى العمدية بالمكان المرح، وكان العمدة غائباً دائماً كما أن "جورج فلينتر يدج" كان يردد دائماً أن مدينة "لوس بادر" قد تحولت من صحراء إلى مدينة محترمة وأن أبوابها مفتوحة لكل المواطنين، واليوم فهو على العكس من المتوقع يريد الاختباء إن هذا التصرف غير مقبول وخاصة من المستشارين مثله. جاءت "سالي" السكرتيرة وقالت له:

- ياسيدي المستشار "چيمس"، هناك من يريد مقابلتك؟

- فلتدعيني بـ"دوستان".

- حسنا يا "دوستان" هل تريد التحدث مع هذا الشخص

- هل هو على الهاتف؟

-لا، إنه هنا. هناك شخص يريد لقاء العمدة: إنها سيدة مستعدة للتحاور مع مستشار أو أي أحد لمدة دقائق على ما اعتقد.

- هل هي صحفية؟

- لا اعتقد ذلك لن اضايقك ولكن هل يمكنك استقبالها.

-حسناً، فلتدعها للدخول إلى هنا.

في الدور الثالث كان يبدو على "تينا" الهدوء والسكينة فلقد اعاد إليها "جونر" ثقتها بنفسها، وقالت لها السكرتيرة:

- تفضلي يا انسة "وينتر" واتبعيني لو سمحت: إن المستشار "چيمس" يسعده لقاؤك.

- اتمنى هذا

كان الباب شبه مفتوح وتوقفت "تينا" لحظة عند المدخل ولم تحدث اي صوت. كانت ستقرع الباب عندما سمعت صوتاً يقول لها:

إن هذا هو المكان الذي تبحثين عنه، فلتدخلي. لم يقيدوا اسمي بعد على الباب.- ولكن ليس في هذا مشكلة، فلتتفضلي.

وتنفست الفتاة الصعداء وكزت على أسنانها ثم دخلت إلى المكتب بخطى واثقة وتوقفت فجاة ولأول مرة في حياتها تكتشف أن صوتها قد خانها: فلقد فوجئت بان السيد المستشار "چيمس" لم يكن هو الرجل الذي كانت تتوقعه .

الفصل الثالث

كان ينتظرها وهو واقف خلف مكتبه بادب وكان يرتدي بذلة رمادية اللون وكرافتة سوداء، كان شعره اسود داكناً خصلاته متموجة وطويلاً بعض الشيء، ومع ذلك فلقد رات "تينا" ان التسريحة تناسبه تماماً، كان لا يبدو عليه الاضطراب ولكن نظرته كانت حية. وكانت الحركة - التي أتاها وهو يناولها يده لمصافحتها- تعطيها الانطباع بانه مرتاح وعندما نظرت إلى هيئته وجدت أن وجهه طويل، مثلث الشكل وانه جذاب وكان هناك حز في طرف فمه ابتسامة جذابة تكسو وجهه.

كان وجهه مالوفاً بالنسبة لها كان يذكرها بمن يا ترى؟ ممثل في

السينما؟ ربما، ولكن "تينا" لم تكن بارعة في تذكر الوجوه.

ولكنها كانت متاكدة من شيء هو أن المستشار "چيمس" كان له طريقة في مشيته لم تالفها من قبل عند الرجال الذين قابلتهم وقررت دراسة حكمها مع أحد الساسة وقالت له:

-أستميحك المعذرة.

- لقد طلبت منك أن تناديني بـ"دوستان"، كيف أستطيع مساعدتك يا آنسة!

- "وينتر"، اسمي "وينتر".

كان حلقها جافاً حتى إنها لم تستطع نطق اسمها، لماذا كان يبدو عليها الانفعال؟ لماذا كانت تتلعثم كالطفلة؟ تذكرت نفسها وهي في التاسعة عندما لم تستطع تلاوة قصيدة شعرية بمناسبة عيد الميلاد في المدرسة. صعدت وقتها "تينا" على خشبة المسرح ولكن مئات الوجوه التي كانت تنظر إليها منعتها من النطق وشلت لسانها

- يا آنسة "وينتر"؟

افاقت من شرودها وتساءلت عن ذلك الخوف الذي انتابها ثم تذكرت "جونر" واستعادت ثقتها بنفسها وقالت:

- إنني آسفة، فانا غاضبة بعض الشيء.

رفع المستشار حاجبيه وخمنت "تينا" الحذر في نظرته وقالت لنفسها. إنه يعتبرني بلهاء ثم تنفست طويلاً وأضافت:

- لا تقلق، لن أعمل فضائح هنا.

- حقا!

- إنني أعتقد- فقط أنه عندما يتعلق الأمر بالمشاعر فلا يجب خلط الأشياء يا سيد.....

- "دوستان"، إنني آسف يا آنسة لأنني أصبتك بالاضطراب إذا سردت لي الأمر فيمكن أن أساعدك.

كان يبدو أنه صبور فقالت له:

- في الواقع، إنني أريد لقاء سيدي العمدة....

أحست "تينا" بزوال اضطرابها: لقد كانت نادمة وهي تتوقع مقابلة السيد "جورج فلينتريدج"، نموذج الساسة الموجودين في المدن الصغيرة وكانت معدة الحديث الذي كانت ستقوله للعمدة ولكنها فوجئت بنفسها أمام هذا الشخص الجذاب والصوت العذب وأحست بأنها فقدت اتجاهها ثم سألته:

- هل سيادتك على علم بما يحدث ؟

وصمت المستشار فترة وجيزة قبل أن يجيب:

- نعم بصفة عامة أعرف ما يحدث ولكني لم أتسلم هذا المنصب إلا منذ أسبوعين -فقط- وهناك بعض التفاصيل التي لم أعرفها بعد. فماذا تريدين التحدث عنه؟

- عن هذا.

وأشارت إلى الصحيفة التي كانت تحت ساعده . عن هذا التطهير الشرطي... عن خطط "الجستابو" هذه...

- حسنا يا آنسة "وينتر" لكن ليس هذا بتصرف "الجستابو" كانت نظرته ذات بريق خاص لم تلق مثلها من قبل. ماذا كان يذكرها؟ قالت له بغضب:

- إنهم على الأقل أشبه بـ"الجستابو".

وأضافت وهي تحاول تجاهل العصبية التي انتابتها عندما اقترب منها المستشار:

- هل تعلم أن هناك العديد من الأشخاص المحرومين من حقوقهم ومن ممتلكاتهم بسبب تصرفات رجال الشرطة الجنونية؟

ثم استدارت فجأة وكانت نظرتها ستلتقي بنظرة المستشار ولكنها تسمرت في مكانها وأحست بالكلمات والتنفس متوقفة في حلقها، وأمامها كان "دوستان" يتساءل فقالت لنفسها:

- يا إلهي، ماذا قلت؟ هل سببته؟

وفهمت "تينا" أن آخر شيء تريده في هذا العالم هو أن يغضب منها هذا السيد، ولكن على عكس ما توقعته، لم يبد عليه الغضب ولا الإحساس بالإهانة بل ابتسم ولحق بها صوب النافذة وأحست بشيء مختلف في تصرفه ولاحظت أنه يتاملها ويدرسها وشعرت أنها رأته من قبل وفوجئت به يقول لها وهو يحك وجنتيه:

- يا آنسة، هل تريدين أن تخبريني ماذا يهمك في كل هذا؟

كان هذا التعليق مهذباً وهادئاً ومع ذلك فقد بدا لها "دوستان جيمس" من طراز الرجال المعتادين على الإجابة التلقائية على الأسئلة:

- إنني محللة نفسية، إني آسفة فلم أشرح لسيادتك ذلك من قبل.

- آه محللة نفسية، هل يجب عليّ دعوتك إذن بدكتورة "وينتر"؟

- إن هذا ليس مجدياً، ليس بعد فانا لم احظ باللقب إلى الآن فلتنادني ببساطة بـ "تينا"، إنني أعد رسالة دكتوراه عن المتسولين الذين بدون مأوى، وبالأخص عن هؤلاء الذين يمارسون هذه المهنة: عن هؤلاء الذين يفضلون الحياة في الطرقات ولا يعرفون طريقة عيش سواها. مهما عملتم لمساعدتهم فإنهم....

يا سيد.....

- "دوستان" من فضلك

- يا سيد "دوستان" إن هؤلاء الأشخاص يرفضون العيش في أماكن الإيواء فهي تمثل لهم سجونا، وإجبارهم على العيش فيها مثل إجبارهم على دخول السجون بالضبط.

- إنني أفهم.

- إذن يمكنك مساعدتهم، أليس كذلك!

- ماذا؟ إنني آسف ولكني لا أستطيع فعل الكثير

- ولكن لماذا؟ إن المجلس يمكنه أن.....

- المجلس ليس مسؤولاً عن ذلك؛ فلقد اتخذ هذا القرار العمدة "فلينتريدج" بنفسه.

- هل لديه الحق في التصرف هكذا؟

- من المؤكد أن له الحق في ذلك.

- ولكن لماذا؟ لماذا أعطى لنفسه فجاة هذا الحق؟ ففي العادة لا يهتم أحد بالمتشردين.

- يبدو لمن يسمعك أنك تعرفين طريقة حياتهم.

وأحست بارتعاد جسدها وقالت:

- نعم

- إذن، أعتقد أن ما حدث كان بسبب حادث بسيط صنعته الظروف.

- حادث؟

- نعم، لقد حدثت مشادة صباح أمس بين سكان أحد الشوارع: مشادة كانت الشرطة شاهدة عليها حدث خلالها أن قامت متسولة بالاحتكاك بشخص ما....

- ماذا؟

- ماذا قلت؟

- لا شيء فلتكمل حديثك

- من الواضح أن تلك المتشردة قد قامت بمهاجمة هذا الشخص بعربتها في منطقة تسمى بـ "تحت الحزام"؟

www.rewity.com

وبدا عليها الاضطراب فقالت:

- إنني متأكدة انه هو الذي بحث عن المتاعب.

- على كل حال، لقد وقع هذا الرجل في البالوعة مما جذب انتباه الشرطة التي أمسكت به. هل قلت شيئاً؟

- أنا... لا....

- فتنامى ذلك إلى سمع العمدة الذي قرر أن مثل هذه المعركة بين الشحاذين يمكن أن تسيء إلى سمعة "لوس بادر" فامر بتطهير الشوارع منهم.

- إن "جونر" كان -إذن- على حق.

- "جونر" من هو "جونر"!

- إنه صديق يمتلك كشكا للجرائد في أقصى الشارع الخامس في "كليفلاند" لقد فقد ساقيه في فيتنام وعاش فترة في الشارع قبل أن يجد عملاً ويسكن في غرفة في "البدروم".

أحست "تينا" بإحساس الانجذاب التي لم تستطع مقاومته فقالت:

- هل تتذكر ذلك الشتاء القارس الذي حدث منذ عامين أو ثلاثة لقد كان الجو شديد البرودة وقتها حتى إن بعض المتسولين توفوا فقررت المدينة فتح أماكن للإيواء لهم ولكنهم نسوا أن الأمر يتعلق ببشر وليس بحيوانات، ووضعوهم في الداخل دون أن ينتبهوا لحاجاتهم. فمثلا وضعوا "جونر" في الطابق الثاني في فندق دون أن ينتبهوا انه

معوق فضلاً عن أن المصعد كان معطلاً لم يكن يستطيع التوجه إلى غرفة الطعام العامة.

- آه، إنني آسف، ولكن هذه الأشياء تحدث لمثل هؤلاء الأشخاص.

كانت "تينا" واقفة في اعتدال في محاولة لضبط نفسها وكان الاحتكاك مع ذلك الرجل يضايقها ولكنها لم ترد الابتعاد عنه وقالت بعد لحظة:

- نعم وهذا ما يسمى بالضيق: إنهم أناس وليسوا حيوانات يجب أن نتعرف على احتياجاتهم فـ "بيني" مثلاً - التي مات زوجها- وجدت نفسها بدون أي مصدر للرزق سوى العربة التي تجرها.

- "تينا".....

فارتعدت وابتعدت عن "دوستان" واضافت:

- إن أحداً لايهتم بهؤلاء الناس

- اسمعي، فلتتاكدي أننا نهتم بهم، أنا أهتم.

- هذا هراء.

- إن ذلك يبدو كالتحدي.

- فلتعتبره كذلك.

- إذن.

- إذن ماذا؟

- هل تتحدينني؟

- نعم.

- إنني أعشق من يقوم بالتحدي وخاصة من يتحداني أنا.

- إذن بماذا تريدين بدء التحدي؟

وأحست الفتاة بالخوف فلقد فهمت أن سؤاله له معنيان فقالت له بثقة:

- يمكنك النزول إلى الشارع بأسرع وقت ممكن ويمكن أن أذهب معك وأن أقدمك لهؤلاء الناس على الأقل في البداية فأنا أعرف أين يختبئون، ولكن هل أستطيع الثقة بك، أليس كذلك؟ لن تستخدم ذلك للتقرب منهم والإمساك بهم.....

- تستطيعين الثقة بي؛ أعطيك كلمة شرف، اسمعي الساعة الآن الحادية عشرة، فلتقابليني في الحديقة في الساعة الثانية عشرة سوف أحل بعض المسائل ثم ألحق بك ونتناول الغذاء سويا. ما رايك؟

وترددت "تينا" لحظات ثم جاءت فكرة ؟ لماذا لا تختبر المستشار "چيمس"؟ ولكن هل الوقت سيكون كافياً لأن تعود إلى المنزل وتغير ملابسها ثم تذهب للقائه؟

نعم، لقد حزمت أمرها فقالت له:

- اتفقنا. سوف نلتقي عند تمثال "الأب سيرا" في خلال ساعة.

- سوف أنتظرك.

- وأنا أيضاً.

وبعد أن رحلت جلس "دوستان" على مقعده وهو يفكر أمام النافذة وعندما رآها قال لنفسه: "هذه هي إذن المتسولة التي احتكت بي بالأمس وتاملها كانت - تقريباً - في الثلاثين من عمرها، وكان طولها حوالي متر و٦٥سم ووزنها حوالي ٥٥ كيلو كان جسدها رشيقا وكان شعرها ناعما وكان لونه عسلياً وكانت عيناها زرقاوين: إن هذه الفتاة كانت مخلصة فيما تقول. هل يجب إخافتها حتى تعي الخطر الذي تقدم عليه؟ يجب عليه فعل هذا حتى يجعلها تفيق وتعود إلى صوابها وواتته فكرة فاتصل برئيسه وقال له:

- "لوجان" من فضلك اصنع لي معروفاً.

- بعدما حدث بالأمس أنت مدين لي بمعروف وليس أنا.

- فلتضف ذلك إلى كشف الحساب ولكن اسمع سوف أعود إلى الشارع بعد الظهر بسبب الظروف الراهنة ولا يجب على رجالك الاقتراب مني فأنا لا أريد تكرارما حدث بالأمس أفهمت؟

- "دوستان"، إنك مجنون.

- أعرف ولكن من فضلك أعط أوامرك بذلك.

- "دوستان" لا أعرف ماذا حل بك؟

- فلتثق بي.

لم يعد أمامه إلا العودة إلى المنزل وتغيير ملابسه أما "تينا" فقد عادت إلى المنزل وهي تشعر بانجذاب قوي نحو هذا المستشار ولكنها

طردت ذلك من فكرها وقررت خوض التجربة وغيرت ملبسها ونزلت إلى الشارع في الميعاد المتفق عليه، كانت سعيدة بجو الشتاء المنعش والجميل وتذكرت طفولتها في "كاليفورنيا" وهواية التزحلق على الجليد في الشتاء.

ثم فوجئت بذراع على كتفها فصرخت:

- "دوستان"؟ "دوستان"؟

واستدارت وأحست بقلبها يخفق من الرعب فلم يكن وجه المستشار الذي أمامها وإنما وجه الرجل المتسول الذي كانت تخشاه.

الفصل الرابع

شعرت "تينا" برائحة كريهة وهي تنبعث من فم هذا الرجل كان يتلعثم في كلامه ويمسك بمنديل على فمه، وأحست بالرعب وقالت له وهي تصرخ:

- من فضلك فلتدعني وشأني.

لم يكن مستعدا لتركها وأمسك بكتفها وقالت له:

- ماذا تريد مني؟

- آه، أريد فقط معرفة لماذا أسأت إليّ بالأمس لماذا صدمتني بالعربة؟

- فلتتركني في حالي.

وأخذت تصرخ. فقال لا:

www.rewity.com مرموزية

- ولقد آلمني هذا جداً.

- حقاً! هل شعرت بشيء؟

ولكن الرجل لم يكن مخموراً حتى ينسى ما حدث له كانت نظرته بها تهديد وكانت يده تمسك بياقة ردائها، وسألت

أين "دوستان"؟ لماذا لم يأت؟ أين هم في هذه الساعة وفي وسط ميدان عامكهذا؟

وكان الجواب واضحاً، لم يكن هناك أحد إلا هي والمتسول. كانت الشرطة تتحاشاهما؛ من المؤكد أنهم لا يريدون التدخل في مشاحنة بين متسولين.. أين ذهبت الشرطة بحق السماء؟. ألم يكن من المفروض أن يقوم رجال البلدية بتطهير الشوارع في هذه اللحظة ولم يأت أحد لإسعافها، ونجحت في كبح جماح نفسها دون التفكير فيما ستفعل، ثم فاجأته بضربة تحت حزامه وأحس بألم شديد فاستجمعت قواها وجرت بأقصى سرعة وسمعته وهو يناديها:

-"تينا"، انتظري

سمعته ولكنهالم تستدر نحوه؛ كان الخوف هو الذي يملي عليها تصرفاتها في هذه اللحظة وكان الرجل المخمور يتبعها، كانت تشعر بانفاسه تلاحقها وعندما أمسكت بها يده دافعت عن نفسها بقوة مما ضاعف من رعبها ولكن الرجل كان اقوى منها وكان لا يبدو مخموراً كما كانت تعتقد في ثوان معدودة أمسك بها بقوة. وقتها احست "تينا"

بجسد قوي وأسنان شديدة مطبقة على ياقتها، ولاحظت أن المقاومة غير مجدية فكزت على أسنانها وأغلقت عينيها فقال لها:

- حسناً هذا افضل كثيراً.

ولاحظت الفتاة أن هذا الصوت ليس صوت شخص مخمور فشحب لونها مرة أخرى، ولكن كررت على مسامعها بصوت عذب:

- "تينا"- سوف أطلق سراحك الآن، اتفقنا؟

كان نفسه ساخناً ولم تكن رائحة الخمر تنبعث من فمه هذه المرة وقال لها مرة أخرى:

- "تينا"، هل كل شيء على ما يرام؟

وكان يبدو على وجهه القلق؛ ففاجاته بضربة أخرى وجرت واختفت عن الأنظار، وللمرة الثانية في لحظات اخذ "دوستان" يتألم وبدأ في سبها ولكنه قال لنفسه: إنه يستحق ما فعلته به فكيف يهتم بامراة مجنونة مثلها تتسول في الشارع وباطراف أصابعه تحسس المستشار جبينه وأحس بشيء دافئ ولزج؛ كان ذلك هو مغلاق حقيبة يدها. وقال لنفسه: ياله من سلاح بالنسبة لامراة -ذلك الذي ضربته به- وأي امراة، امراة تحب جمع الأشياء غير المألوفة، في البداية عربة ثم حقيبة يد آخر مرة تم جرحه فيها كان منذ سنوات عندما قام بفض مشاجرة بين امراة ورجل كانا يتشاجران في عرض الشارع.

ولكن هذه المرة كان الأمر مختلفاً فلقد قال له عقله الباطن: إنه يجب

www.ebtkar.com

تركها تهرب وان يهرب منها بدوره.

ومن جهة اخرى وجد "دوستان" ان الموقف مثير للضحك فالموقف يتلخص في رغبة كل منهما إعطاء درس للآخر. ثم إن محللة علم النفس بالرغم مما ترتديه من ملابس فضفاضة لابد أن يكون لديها جسد رائع يتوافق تماما مع جسده، ومع ذلك ما هذا المزاج؟

لماذا يضيع وقته مع مخلوق تافه مثلها، إن الحياة مليئة بالمخاطر.

وقبل أن تختفي تماماً من أمام عينيه استرد المستشار وعيه وتذكر شيئا، هو نفسه عندما كان طفلاً كانت كبرياؤه تمنعه من البكاء حتى عندما كان يتكلم واخذ يجري في اثرها ويقول لنفسه:

"يا "دوستان" إنك أحمق أكثر منها"

- "تينا"، "تينا"، انتظري ، من فضلك

ابطأت المرأة، ثم توقفت، وما إن اقترب منها حتى شعر برغبة في ضمها إلى صدره وجذبها إليه، ولكنه احترم كبرياءه واكتفى بلمس ذراعها ثم قال بعذوبة:

- أريد أن أقول لك: إنني أسف على ما حدث.

وبدا له انه لم يخفها ولكنه جرحها فقد قالت له:

- أسف؟ لماذا فعلت بي هذا؟

- لكي أخيفك.

- تخيفني؟ بل لكي تنتقم مما فعلته بك بالأمس.

وحاول الكذب فقال:

- لا، يا إلهي، لا. لقد تصرفت على هذا النحو لكي تفهمي أن الطرقات خطرة عليك يا "تينا".

-هل كنت تعرف من أكون؟، اليس كذلك؟ عندما دخلت إلى مكتبك كنت تعرف من أكون، كنت تعلم انني المرأة التي....

- لم أكن أعرف ذلك، ليس بعد.

- لماذا لم تقل شيئاً؟ لماذا تركتني وانا معتقدة انك لا تعرفني؟

- لم أكن أعرفك حقا، وقد كنت أجهل إذا كنت عرفتني بدورك لقد اخبرتني انك بصدد إعداد رسالة عن مشاكل المتسولين، وفهمت أيضا انك ترتدين نفس ملابسهم، علاوة على أنك فاجاتني كما انني لم أكن ابغي أن يكتشفني أحد.

- هل فاجاك تصرفي؟ لقد كنت أريد سبر أغوار مشاعرك كنت أريد معرفة تصرفك هذا الصباح، ورد فعلك أمام شحاذة مثلي.

لقد وعدتني باشياء كثيرة هذا الصباح، ولكن الكلام سهل.

اليس كذلك؟

- كنت تختبرينني؟ لقد سبق أن اجبتك بالأمس عندما اهديتك زهرة.

- نعم ولكني كنت أجهل وقتها من تكون

كانت تتكلم بصوت خفيض، ضعيف دون الدفاع عن نفسها وكان "دوستان" ينظر إليها على انها الفتاة الجميلة التي التقى بها هذا

الصباح وليست المرأة المتسولة التي كانت أمامه - في نفس اللحظة - شابة نحيفة شعرها ذهبي مثل الصيف وناري مثل الشتاء، وقالت:

- وفي المقابل، لقد اكتشفت.....

- لقد جرحتك، لم أكن أريد ذلك صدقيني، إني آسف

- لا، هذا الأمر مضحك، أليس كذلك؟ لقد كنت أريد اختبار إرادتك ووقعت في نفس الفخ الذي نصبته لك، لقد كنت أعتقد انني متسامحة، متفهمة ومهتمة بالمشكلة ولكن أمامك أعمتني تماماً الأحكام .. يا إلهي.

كان الأمر غريبا، لقد حاول "دوستان" أن يظهر لها حقيقة هذا العالم البائس ولكن بدلاً من ذلك دمر فيها أحاسيس وحماساً كانت "تينا" تشعر بهما هذا الصباح. كان واجباً عليه أن يعيد إليها شجاعتها وتصميمها، ووضع "دوستان" يديه على كتفيها وتحسسهما برفق ثم قال:

- هل أنت حازمة كذلك أيضا مع الآخرين؟

رفعت "تينا" رأسها دون أن تنتبه للدموع التي سالت على وجنتيها والتي لم تستطع إخفاءها وقالت:

- "دوستان"، لا تضع وقتك في البحث عن السبب الذي جعلني أتصرف على هذا النحو. كل هذا الخوف... هذه العداوة اللتين كانتا تسكنان بداخلي، كنت أتهم الآخرين بأنهم السبب في ذلك.

اتسعت عيناها عندما لمحت الجرح الذي كان على جبين المستشار

ودون أن تشعر خلعت قفازها ووضعت يدها على الجرح

وأحس "دوستان" فجأة بحنان لمستها، وقالت له:

- لقد جرحتك.

- نعم، لقد حاولت جرحي، هذا كل ما أتذكره اسمعي فلتكفي عن تعذيب نفسك. عن نفسي أعتقد أنك تصرفت بحكمة وذكاء.

وقام بمسح الدموع التي كانت تتلألأ على طرف أنفها بإصبعه وقام بإزالة الماكياج الذي كان موضوعاً على وجهها لكي تبدو قبيحة وعجوزا؛ فانفجرت في الضحك ودون أن تشعر استندت إلى صدره حتى إنهما جذبا انتباه المارة.

وقال لها:

- يجب إعادة وضع هذا على وجهك حتى لا يلمحك أحد هنا هيا فلنرحل من هنا قبل أن نجذب إلينا الأنظار. أين يمكننا الذهاب؟

- أعتقد أنه يجب الذهاب لتناول الغداء.

- لقد أحضرت معي ما يمكن تناوله.

- حقا، هل أحضرت وجبة غداء؟

- بل سندويتشات: لم أستطع تخيل منظرك وأنت تدخلين المطعم برفقة متسول، ولم أكن أعرف بالتأكيد أنني سأجد نفسي أمام متسولة

- إن هذا يبدو رائعاً بالنسبة لي.

- أعتقد أنني تركت حقيبة يدك في المكان الذي رميت فيه معطفك.

www.rewity.com

وذهب "دوستان" للبحث عن ذلك وهو يجري والتقط اثناء جريه حذاء "تينا" التي لحقت به بدورها، وسالته وهي جائعة:

- كيف حال الساندويتشات ؟

- مقضومة ولكن يمكن اكلها. هل تعرفين مكاناً ليس عاماً يمكننا تناول الطعام فيه بهدوء؟

- نعم على هذا المقعد الذي يجلس فيه عادة المتسولون.

وتعجبت "تينا" - وهي تسير بجانبه - من عدم قدرتها اكتشاف شخصيته هذا الصباح؛ فلقد كان للمستشار شكل خاص جداً، كان وجهه قوياً، عيناه، انفه واسنانه كذلك: كان به آثار لحية تنبت، يضع منديلاً وملابس بالية. أما هي بالرغم من ماكياجها المتقن فلم تستطع خداعه، ولكن الأمر لم يكن كما تتصور هي، لقد اكتشف شخصيتها على النحو الذي تصرفت به، من طريقة مشيتها، حديثها، من تعبيرات وجهها المتعددة أما هو فقد كان مشدوها وكان يقول لنفسه:

"إني افقد وعيي، ماذا حدث لي؟ هل يمكن ان اكون مشدوداً إليها؟

وقاطعت "تينا" تفكيره وهي تشير إلى مقعد من الحجر تضيئه الشمس:

- ها هو ذلك.

وقبل أن تجلس تخلصت من قفازها ومن معطفها.

وسالها "دوستان" وهو يجلس بجانبها:

- لماذا ترتدين هذا القفاز؟

وقبل ان تجيبه ناولته "تينا" يدها وشاهد أصابعها المتسقة الطويلة المخضبة والناعمة وقال:

- حسنا لقد فهمت الآن.

- انتظر حتى اتخلص تماما من كل هذا الماكياج الذي يشد وجهي. لقد وضعت اشياء في فمي حتي يبدو اكبر من حجمه. كيف تريدني أن اكل وانا هكذا؟

- حقا، إنه اختلاف كبير.

- ليس كبيرا إلى هذا الحد الذي تعتقده

- لماذا؟ لانني اكتشفت شخصيتك

- نعم، لقد حدث ذلك بسرعة غريبة.

- ليس كما تتصورين. كما لا تنسي انني مدرب على هذا.

- لماذا؟

واختفت ابتسامة "دوستان" واصبحت ملامحه حادة ثم أخذ يقص عليها انه كان يعمل في الشرطة.

- في الشرطة، يا إلهي، هنا؟

- بل في "لوس انجيلوس"، ولقد امضيت الكثير من الوقت وانا متخف حتى استطيع مراقبة الأحياء المشبوهة عن كثب.

- اعتقد انه بالمقارنة فإن "لوس بادر" تبدو لك...

- تبدو لي حضانة أطفال بالمقارنة بـ "لوس انچيلوس"، نعم يمكنك قول ذلك.

كان هذا الكلام يؤكد لـ "تينا" ما كانت تفكر فيه، نعم إن "دوستان" يعرف الجانب السيئ من الحياة: لقد عاش هذه الحياة وتأثر بها بعمق، وظلا فترة دون أن يتحدثا ثم انتهى "دوستان" من التهام طعامه واستلقى على الحشيش بجانب المقعد ولمس القبعة التي كانت ترتديها وقال لها:

- فلتخلعي هذه القبعة إن الجو حار.

-لا، إذا خلعتها يجب خلع- أيضا- الشعر المستعار.

- ولم لا.

- يمكن أن يشاهدني أحد.

وأخذت تتأمله دون أن تجرؤ على إخباره بأنها إذا خلعت هذا الشعر فسوف تكشف جانباً منها عزيزاً عليها.

- قولي لي يا "تينا"، منذ كم من الوقت وأنت تعيشين في الشارع دون مساندة من أحد مثل المتسولين؟

- منذ شهر نوفمبر الماضي، على ما أتذكر، ولكني ذهبت لزيارة أهلي في عيد الميلاد.

وقال لها بنبرة فيها حسد:

- لقد ذهبت لزيارة أهلك في عيد الميلاد: إنك محظوظة ولم يقل لك

أحد وقتها: إن ما تفعلينه شيء خطير.

- بل قال لي ذلك كل أهلي وأكثر من مرة.

- كل أهلك؟

- نعم. كل من يعرفون ماذا أفعل، أختي وزوجها، "جونر" وأنت

- ولم تصدقي أحداً منهم.

- بل صدقتهم كلهم.

- لا، لا أعتقد أنك صدقتهم وإلا كنت تراجعت عن هذه الفكرة.

- إنني محللة نفسية، ولا تنس ذلك. وأنا لست سائحة كما تعتقد لكي أتراجع عن مشاريعي.

ثم وقفت "تينا" ووضعت نصف الساندويتش في حقيبة يدها محاولة استرداد هدوئها وأخذت تتمشى وقالت له:

- بإمكانك إفساد مشروعي إذا كنت تريد ذلك فهذا من حقك يمكنك منعي من مواصلة أبحاثي أو حتى إعاقتي عن ذلك، ولكن لتعلم أن هذا المشروع يمثل الكثير بالنسبة لي وإذا كنت تريد طردي من هذه المدينة فسوف أستكمله في مكان آخر، يمكنني الذهاب مثلاً إلى "لوس انچيلوس"

- لن أفعل ذلك.

ودهشت "تينا" لرد فعله ثم قال لها:

- "تينا"، لا أريد أبداً أن تتوقفي عن هذا المشروع، أريدك فقط أن تكفي

www.rewity.com مـــرمـــور

عن الحياة بمفردك في الطرقات. عندي اقتراح لك لماذا لا تاتين للعمل معي؟

وأحست الفتاة بالارتباك وحاولت الدفاع عن مشروعها في حركة تلقائية بالبعد عنه ثم قالت:

- معك انت؟ ماذا افعل معك؟

- اسمعي، يمكنك تهوين حياة المتسولين عليهم، فذلك كان املي دائما ، لقد كانت هذه إحدى النقاط التي انتخبت من اجلها. لقد مضى وقت طويل منذ أن نزلت إلى الشارع يمكنك مساعدتي وإيجاد الحلول لهؤلاء المتسولين سوياً ما رايك؟

كيف يمكنها أن ترفض، لقد كانت "تينا" متحمسة كثيراً لمشروعها، واخذ يطمئنها بقوله:

- أعدك بانني لن أتدخل في مشروعك، صدقيني، ويمكنك مساعدة أصدقائك على النحو الذي كنت تساعدينهم به. هل تعديني بالتفكير في ذلك؟

- نعم. نعم. في الواقع لست في حاجة إلى التفكير؛ إن العمل معك يسعدني.

- عظيم.

وأشرق وجهها بابتسامة كبيرة فاخذ يهنئها على هذا القرار وقفزت "تينا" من السعادة ووضعت ذراعها حول خصر "دوستان" وقالت:

- ألا تعتقد أننا غريبان؟

- هذا حقيقي. اسمعي اريد أن تكون افكارنا مشتركة وأن نتناقش سوياً في خططنا، ولكن عندي اجتماع في الساعة الثانية ويجب تغيير ملابسي قبل ذلك، كما انني اريد أن يكون اجتماعنا رسمياً، لم لا تعينين من قبل البلدية:

-أعين؟ هل تعرض عليّ عملاً؟

- نعم ما رايك؟ خذي وقتك في التفكير ، عودي إلى المنزل واعدي نفسك لذلك. سوف اذهب إلى هذا الاجتماع وسوف تلحقين بي سوف استفيد من هذا الوقت للتحدث إلى العمدة بشانك وكل أعضاء المجلس.

- عظيم.

- إذن، إلى اللقاء.

كان يريد ضمها إلى صدره ولكنه تراجع فقالت له:

- "دوستان"، كيف اكتشفت شخصيتي؟

واقترب منها ببطء وقال:

- من عينيك.

وأحست بنظرته تخترقها وكان لديها الانطباع بانها لن تستطيع أبداً التحرك من مكانها والتفكير، بانها لن تستطيع حتى التنفس بدونه. لم تكن تسمع إلا دقات قلبها وصوتاً داخلياً يحذرها وقالت له:

- عيني؟

- نعم ، إن عينيك خانتاك فهما تظهران ما في نفسك، إن بهما بريقاً خاصاً، لقد نسيت إخفاء نظراتك

وتنهدت "تينا" عندما رأته يبتعد بعد أن قال لها هذه الكلمات ورأته وهو يعرج في محاولة لاستعادة مظهر المتسول مرة أخرى واختفى عن الأنظار.

الفصل الخامس

سأله العمدة وهو متضايق:

- لجنة؟

كان "دوستان" الذي كان يخطو أولى خطواته كمستشار للبلدية يعتمد على حدسه وليس على خبرته التي لم تكن كافية فأجاب ببرود:

- نعم لجنة مكونة من أشخاص متخصصين في هذه المشكلة وعلى وعي ودراية بمشاكل المتسولين

- من على سبيل المثال؟

- ممثلون عن المدينة وعن قانون "لوس بادر" وعن المنظمات مثل الجيش وهيئة الصليب الأحمر، وأعتقد أن مثل هذه اللجنة سوف

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

تكون فعالة علاوة على أنه يجب أن يضم أحد من الشارع إليها.

وأخذ "جورج ڤلينستريدج" يطرق أصابعه على المائدة ثم همهم:

- نعم.

وتشجع "دوستان" من رد فعل "جورج" فقال وهو واضع يديه على المائدة:

- كما تعرف حتى أنا فإن خبرتي في الشارع قليلة.

فقال العمدة بنبرة قاطعة:

- نعم إن ذلك حديث نسبيا.

وسادت همهمة عمت القاعة ولم يعدل المستشار عن رأيه وقال للعمدة:

- إنني سوف أكون سعيداً برئاسة هذه اللجنة وأنت بصفتك العمدة سوف تكون عضواً بها. علاوة على أنني أريد أن أقترح عليك ما يسمى بالمستشار لنصف الوقت.

- هل تريد تعيين أحد؟ أعتقد أنك تتحدث عن لجنة من المتطوعين كما أن الميزانية التي لدينا ليست كافية.

- إننا نملك ميزانية معينة بالنسبة للعاملين كما أنني إلى الآن لم أعين سكرتيرة وفي المقابل سوف أعين أحداً يعمل كسكرتيرة نصف الوقت وسوف يكون في الوقت الآخر وسيطاً بيني وبين سكان الشارع.

- وسيط؟ إنني لا أعترض على فكرتك بتعيين أحد ولكني أتساءل:

من سيكون هذا الشخص الذي سيقبل هذه الوظيفة؟

- في الواقع، لقد التقيت بالفعل بمحللة نفسية لديها الخبرة في هذا الأمر، لقد طلبت منها أن تلحقنا في هذا الاجتماع وسوف تكون هنا بين دقيقة وأخرى.

سادت همهمات أخرى دالة على التعجب في القاعة وانحنى "لوجان" نحو المستشار وقال له بطرف فمه:

- هي؟ إنني أفهم الآن.

وصعقه "دوستان" بنظرته ثم سأله "جورج":

- ماذا تقصد بمحللة نفسية؟

- حسناً، أعتقد أنها مؤهلة وحصلت على شهاداتها في علوم الاجتماع والنفس وتعد حاليا رسالة دكتوراه عن مشاكل المتسولين.

إنني متأكد أنها سوف تعجبنا.

- لم ينقصني إلا ذلك.

ونظر "دوستان" إلى "لوجان" نظرة حنق وتساءل: لماذا يسعى صديقه إلى مضايقته أمام المجتمعين.

كانت "مود هارينجتون" تخفي ابتسامتها هي الأخرى، وواصل "دوستان" حديثه:

- إن الآنسة "وينتر" محترفة في هذا المجال.

ولكن استوقفه صوت صراخ في البهو ثم قفز العمدة من على مقعده

وقال:

- يا إلهي ماذا يحدث بالخارج؟

واقترب الصوت أكثر وأخرج "لوجان" - بحركة تلقائية - سلاحه من جيبه، وفتح الباب بعنف وكانت "سالي" السكرتيرة؟ تقول:

- لا، يا سيدتي لا تستطيعين الدخول، وكانت "تينا" في ملابس المتسولة

وسأل العمدة بخيبة أمل:

- ماذا يحدث هنا بحق السماء؟

وقام "دوستان" من مقعده لكي يمسك بـ "لوجان" قبل أن يمسك بالسيدة الشابة وقال له:

- فلتدعني أتصرف. أعتقد أنه يجب عليك سيدتي تغيير ملابسك.

- أنا آسفة، لم أجد الوقت للعودة إلى المنزل وتغيير ملابسي لقد توقفت في المحلات لشراء نظارة . ماذا تعتقد؟ هل بارتدائي هذه النظارة يبدو مظهري أفضل؟

ونظر إليها المستشاربتعجب: فلقد وجد أنها تشبه الفراشة التي تحوم في الليل وقال لها:

- إن أمك التي ولدتك لن تتعرف عليك وأنت بهذه الهيئة.

لقد انتظر أن تأتي بفارغ الصبر وهاهي الآن أمامه ولكن كيف بدت له، هل كان يحلم بالأمس وهو أمام هذه الفتاة الجذابة؟

وقال له العمدة بنبرة مهددة:

- "دوستان"! هل هذه ممثلتك الجديدة التي كنت تتحدث عنها؟

- "چورج"، يا زملائي الأعزاء، أقدم لكم "تينا وينتر" المحللة النفسية التي حدثتكم عنها منذ لحظات.

تاملها "چورج" كما يتامل الحية ووافق على تحيتها وحياها بعده باقي أعضاء اللجنة ثم قال لها بحزم:

- يا آنسة من فضلك اشرحي لنا.

- طبعاً.

قالت ذلك بصوت واثق من نفسه حتى إن "دوستان" لم يتعرف عليها وجلست على المائدة، كانت تبدو هادئة، ومرتاحة البال. لم يمنع "دوستان" نفسه من الإعجاب بها وأصابه ذلك بالضيق وأخذت تقص عليهم لقاءاتهامع المستشار دون أن تفسر كيف كانت هذه اللقاءات.

وقالت وهي تنظر بالتحديد لـ "لوجان":

- كان الأمر مختلفاً عن اليوم .

وساد صمت بارد في القاعة ثم واصلت "تينا" حديثها:

- لا أخمن إلاشيئا واحداً يا سيدي العمدة وهو انني بهيئتي هذه لم تقبلني وهذا يعني أن سكان الطرقات ليس لهم الحق في المجيء هنا ومع ذلك هم سكان هذه المدينة مثلك ومثلي.

واحمر وجهها عندما نظرت إلى "دوستان" قبل أن تكمل:

- إنني متاسفة على القلق الذي سببته لكم، ولكن يبدو لي انني قد وضعت يدي اخيرا على إحدى مشاكل المتسولين وهو ان الناس ينسون دائما انهم بشر مثلهم.

ساد تبرم عام في القاعة واخذ "دوستان" راسه بين يديه كان مرعوبا ومبهوراً في نفس الوقت واخذ ينظر إلى العمدة ولكن هذا الأخير نظر إلى "تينا" وبدا كانه مدير مدرسة أمام تلميذة جديدة وقال لها:

- يا انسة "وينتر"، انا افهم واقدر اهتمامك بمساعدتك لهؤلاء الناس، ولكن دعيني اذكرك هذا يا انسة لقد تم اختياري عضواً لمجلس إدارة هذه المدينة، وكنت وانا في المهد ومنذ ذلك الوقت ارى هؤلاء الناس ينامون في الطرقات. من المؤكد اننا ندعوهم بالمتسولين او المتشردين ولكن مشكلتهم ليست جديدة ولن تحل بين يوم وليلة بدعوى انك سوف تدافعين عنهم إنني اعرف جيداً المشكلة وهو ان الفراش - الاستحمام والطعام - لايكفيهم إنما لا بد لهم من مساكن ومن عمل.

وشعر "دوستان" ان هذا الخطاب الصغير قد اعجبه. ثم قالت "تينا" ردا على العمدة:

- ياسيدي العمدة، إنني اقدر الجهود التي تبذلونها لحل هذه المشاكل ولكن إذا كان في استطاعتي مساعدتكم ببعض الأفكار فهل ستسمعونني؟

وابتسم العمدة وهو ينظر إلى احد الملفات:

- بالتاكيد، وسوف نتحدث عن ذلك في المجلس نحن نريد فعل الكثير من اجل راحة السكان، والآن ياانسة لوتسمحين لي اعتقد ان المستشار "چيمس" لديه اقتراح سوف يعرضه عليك قبل ان نصوت نحن عليه.

وخفضت "تينا" راسها واتجهت ببطء نحو الباب وقام "لوجان" لفتح الباب لها وقال "دوستان" وهو يشعر بغصة في حلقه:

- اعتقد انني سوف امتنع عن التصويت فلتخبريني بما ستقررين بعد ذلك ذهب وراء السيدة التي وقفت لتسترد انفاسها واكتشف "دوستان" انها ترتعد بالرغم من الملابس الواسعة التي ترتديها وقالت له:

- انا آسفة على البلبلة التي احدثتها.

- لا اعرف بعد ولكن سيتضح كل شيء بعد دقائق.

- لا اعرف ما الذي اصابني كان الأجدر بي الا اتحدث عن ربح مادي او سياسي.

- لم يحدث شيء. بل كان يجب ان تضعي اصبعك على لب المشكلة

- وهل انت... لست غاضباً مني؟

- غاضب؟

- كان يبدو عليك ذلك عندما خرجت

- لا، لم اكن غاضبا

- لقد تذكرت ما قلته عن عيني من انهما لا تخفيان تعبيراتي الداخلية فذهبت لشراء هذه النظارة.

- رائع . تبدين أفضل بارتدائك النظارة، ولكن لست في حاجة لإخفاء نظراتك عني.

كان صوت انفاسهما يملأ المكان وكانت راحة "دوستان" مرتكزة على كتف "تينا" واعتقد انه يشعر بذبذبات جسدها حتى إنه ضم أصابعه وفتح الباب خلفهما ثم أعلن لهم "لوجان":

- لقد حزمنا أمرنا، إن اقتراحك مقبول بالإجماع

- اتسمعين نحن نعطيك الضوء الأخضر.

- رائع .

وحضنته "تينا" دون أن تشعر ثم قالت له:

- ومن اين نبدأ؟

- سوف نذهب إلى الشارع، أريد لقاء أصدقائك أولا.

- بالتأكيد هل تريد أن تذهب الآن؟

وقاطعهما "لوجان":

- اعذراني، ولكن الاجتماع لم ينفض بعد اعتقد أن ذلك سوف ينتظر إلى أن ينتهي الاجتماع، اسمعا سوف تاتيان إلى مكتبي صباح غد حتى نناقش البداية.

- اتفقنا. إذن إلى الغد.

وقال "لوجان" بعد أن غادرت القاعة:

- إنها مثيرة، اعتقد أن ذوقك قد اختلف يا "دوستان"

ماذا يعني ذلك؟

- يعني انني إذا لم اقاطعكما منذ لحظة كنت سوف أصاب بصدمة حياتي.

- هيا بنا إلى الاجتماع.

بعد أن خرجت "تينا" من مبنى العمدية كانت تشعر بالاضطراب كانت ما تزال تشعر بوطاة راحة "دوستان" وهي على كتفها، لم يكن رجلاً مخموراً ولكن مستشاراً جذاباً للغاية. لماذا تضطرب عندما تتذكره؟ لقد كان يريد تقبيلها - إنها متاكدة من ذلك - لقد خمنت ذلك من نظرته، من تصرفه. كيف كان يريد تقبيلها وهي على هذه الهيئة: هيئة المتسولة؟ واخذت "تينا" تحلم بقبلة المستشار لها.

وعادت "تينا" إلى المنزل ووجدت "ليزا" اختها في انتظارها :

- إذن ماذا حدث ؟ هل تفضلين إخباري أم تريدين الاستحمام أولا، أم تناول الطعام أو قدحاً من القهوة.

- بل قدحاً من القهوة.

كانت "تينا" تشكر ربها على أن لديها اختاً مثل "ليزا". واخذت تروي لاختها ماذا حدث واخبرتها عن العرض الذي تلقته كما اخبرتها عن اضطرابها برؤية المستشار "دوستان" وتعجبت "ليزا" لأمر اختها ولم

www.rewity.com مـــروريـــة

تستطع تصديق اذنيها؛ فاختها من الصعب أن تقع في حب أحد، "تينا" التي رفضت دائما المنزل والابناء والتي فضلت على ذلك العمل والمستقبل، وكانت "تينا" مصممة على شيء وهو أن الوقت ليس مناسباً لبداية قصة حب.

www.rewity.com
مـــرجـــوريـــة

الفصل السادس

ورأى "دوستان" أمامه العنوان التالي في جريدة الصباح:

"مشاريع العمدة لمحاربة مشاكل المتسولين"

وقال لنفسه:

"الوقت ليس مبكراً لذلك"

وفوجئ بصوت يقول له:

- هاك ياسيدي المستشار، هذا كل شيء بالنسبة لك كان الرجل يتحدث إليه من كشك بيع الصحف، كان من الصعب تحديد عمره، كان يرتدي قميصاً كاكي اللون وكان عريض المنكبين ولكن نظرته كانت تنم عن الإخلاص وقال "دوستان" لنفسه

"إن هذا الرجل كله برود. وقال له:

"كيف تعرفني"

- إن عندي مصادر المعلومات الخاصة بي يا سيدي المستشار وهز "دوستان" رأسه ثم قال له الرجل:

- انا "جونر" يا سيد "چيمس"

إنني سعيد بلقائك.

- اسمي "دوستان" في الواقع اعتقد انني اعرف إحدى صديقاتك "تينا وينتر".

- آه، نعم إنها فتاة طيبة.

- لقد عرضت عليها عملاً منذ لحظات، سوف تكون إحدى اعضاء لجنة حل مشاكل المتسولين.

- نعم إن هذا سوف يعجبها، إن هذا طرازها.

- منذ متى وانت تعرفها؟

- منذ وقت قصير.

إنها تقول: إنك حذرتها من مخاطر الشارع.

- هذا حقيقي.

- لكي اصدقك القول يا "جونر" إنني قلق بشان سكناها في الشارع لهذا عرضت عليها هذا العمل فهي لا تعي حجم الخطر الذي يحيق بها.

- لا فهي لا تسمع إلا قلبها.

- إذن أنت تعرف كل شيء عنها؟

- نعم، اعرف ذلك . اعتقد.

وساد صمت طويل قاطعه "جونر" بضحكة ثم قال:

- إنها قوية، فهي تتغلب على مشاكلها بذكاء، لقد حدث في يوم من الأيام انها القت برجل مخمور في بالوعة. كنت اريد مشاهدة هذا المنظر

واحس "دوستان" بغصة في حلقه وواصل "جونر" حديثه:

- إن الإنسان المخمور شيء ولكن الذئاب البشرية شيء آخر، إنني أعرف ذلك يا سيدي المستشار. من الأفضل أن تراقبها جيداً.

- عندي النية في ذلك. شكراً يا صديقي.

وجدت "تينا" "بيني" جالسة تحت اتوبيس قريباً من فندق "كليفتون" وكانت تلتهم ساندويتشا وترتدي سترة زرقاء اللون بالية للغاية كما لو كانت من قديم الزمن وقالت لها:

- صباح الخير يا "بيني".

رفعت المتسولة عينيها ناحية "تينا" وابتسامة تعلو وجهها وسرعان ما خمدت الابتسامة عندما اكتشفت "بيني" أن "تينا" ليست بمفردها وقالت لها "تينا":

- لا تقلقي، إنه صديق....

- اسمي "دوستان". إن قبعتك جميلة يا سيدتي.

وأخذت "بيني" - التي كانت تنظر إليه بحذر - في الضحك فقد كانت سعيدة بالمجاملة وقالت له:

- لقد وجدتها في موقف سيارات وسط البلد يمكن أن تكون قد سقطت من سيارة.

وسالتها "تينا" وهي مسرورة للقاء الحار الذي قابلها "دوستان" به:

- ولكن ماذا تفعلين هنا؟

- لقد افتقدت المكان الذي كنت أحتمي به، لقد جاءت الشرطة وأمرتنا بالرحيل.

وتنهدت "تينا" ثم قالت:

- نعم أعلم ذلك.

وسالت "دوستان".

- هل ستذهب إلى هناك؟

وقال لها بصوت به نفور:

- لا.

وقالت "بيني":

- وأنا أيضا، لن أذهب، لقد ذهب "فرانكي" هناك وسجنوه العام الماضي. سوف أنتظرهنا إلى الأبد.

وسالتها "تينا":

- هل تعرفين هذا المكان؟

- نعم إنه مكان في الحي التاسع أشبه بالزقاق. الجميع هناك "كلارنس" "فرانكي" والممثل: فلقد قامت الشرطة بتنظيف الطريق وألقت بكل شيء في سلة المهملات: العلب الكرتون، الخيم، الحشيش. ليس هذا بالعمل السيء فلقد كان هناك أيضا مجانين وأناس أشرار. لقد كنت أخاف الذهاب إلى هناك. هيه، هل تريدون قضمة من هذا الساندوينش؟

وبينما شكرتها "تينا" اخذ منها "دوستان" قطعة والتهمها بنهم حتى إن "تينا" التي كانت تنظر إليه بإعجاب خمنت أنه لم يتناول شيئا منذ الصباح ولكنها كانت واثقة من أن ذلك لم يحدث فلقد تناولا غداءهما سويا.

وقالت "تينا" لـ "بيني":

- سوف نذهب للبحث عن "كلارنس"، هل تحبين المجيء معنا؟

- لا، سوف أظل هنا في الشمس.

وعندما انصرفا قال المستشار لـ "تينا":

- أين سنذهب ؟

- لا تقلق، إنها معتادة على هذا، إنها تعيش في الشارع منذ زمن.

ولكن "تينا" كانت تشعر بالقلق على مصير صديقتها، هل كان هذا القلق مصدره وجود "دوستان"، وأحست لسبب مجهول بالعصبية

والضعف كما لو كان قد وجد باب قلبها مفتوحاً وكما لو كان قد رحل دون أن يستأذن منها.

وحتى يرتاح بالها اخذت تشرح له المكان الذي يوجد فيه مخبأ المتسولين في الحي التاسع وقالت له:

- إنه ليس مكاناً سيئا، وفي كل مرة يحتاجون فيها للاحتماء من البرد أو المطر فإنهم يذهبون إليه.

وعندما نظرت إليه أحست "تينا" بان المستشار لديه نفس التاثير على المتسولين مثل التاثير الذي له عليها؛ فلديه قدرة غريبة على التكيف مع هؤلاء كما أن سنوات خبرته عديدة يا إلهي لقد نسيت هذا الأمر، لقد كان شرطيا سابقاً.

وقال لها:

- هل سنواصل طريقنا؟

وكذبت عليه قائلة:

- لقد تذكرت الآن أمراً مهما، يجب عليّ أن أذهب لأختي فلقد تواعدنا على شراء شيء من السوق، لقد نسيت هذا الأمر كلية والآن تذكرته. اسمع يجب عليك المكوث هنا حتى تتاح لك الفرصة للتعرف عليهم أكثر وسوف القاك خلال ساعتين في مكتبك.

وأخذ "دوستان" يتفحصها بنظرته قبل أن يصرح:

- إذن اتفقنا، ثم قال لها بابتسامة دافئة:

- ولتكوني حذرة ولتعودي إلى المنزل قبل حلول الليل.

ووعدته هي بذلك.

وأحست "تينا" بانقطاع نفسها وبشعور المذنبة وأشارت إليه بالوداع وجرت عربتها وذهبت ناحية الشارع وقال "دوستان" لنفسه:

"إنني أتساءل: ماذا في رأسها؟

أنسيت حقاً ميعاداً مع أختها أم أنها تكذب، بالطبع إنها أعذب أكذوبة سمعها. لقد أحس بالاغتباط وبخيبة الأمل في نفس الوقت؛ فهي لم تثق فيه حتى الآن ومهما حدث لقد تفهم ما كانت "تينا" تريده، وعندما قرر تقفي أثرها لم يكن ذلك لأنه يبغي التجسس عليها وإنما لأنه لم يستطع تركها بمفردها تواجه الخطر في الشوارع المظلمة والنائية عن العمران.

كان المكان الذي ذهبت إليه "تينا" غير ماهول وبخلافها هي وعربتها لم يكن به أحد، وفجاة رأى "دوستان" شيئا بطرف عينيه في البداية ظن انه قط واختبأ وراء سيارة مهجورة وأخذ يتسمع الصمت ثم رأى "دوستان" ثلاثة أطفال أمامه ورأى طفلة في الثالثة عشرة من عمرها وهي تحمل طفلاً صغيراً بين ذراعيها وجاءت أخيراً سيدة تحمل طفلاً آخر وراءها وهي تقترب من "تينا"، ووجد أنهما تتحدثان بالإسبانية وسأل نفسه مندهشا: أطفال؟ لقد كان وضع الأطفال المتسولين أسوأ من الكبار، وأحس "دوستان" بالام تجتاح بطنه ثم رأى "تينا" وهي

تخرج اكياسا من حقيبة يدها وتعطيها للمرأة التي قامت بتوزيعها على الأطفال، وعندما ذهبت تبعها "دوستان" فقد كانت تمثل له لغزاً محيراً. كان "دوستان" يشعر بالدهشة والعجب؛ كلما عرف "تينا" ازداد شوقا لمعرفة المزيد عنها واحس بالإعجاب بها اكثر واكثر.

لم يكن "دوستان" يتمنى إلا شيئاً واحداً في هذه اللحظة:

انتزاع هذه الملابس البالية عنها وتقبيلها.

كان الليل قد اسدل ستائره عندما دخلت "تينا" إلى ذلك الممشى الذي كان اسمه يحمل اسم الحي باكمله. لقد كانت "تينا" تاتي إلى هنا من قبل ولكنها لم تات ابداً في الليل. لم تكن عندها النية في المجيء في هذه الساعة المتاخرة ولكن الوقت قد خانها. كان صوت عربتها يدوي في الليل وكان العرق يتصبب منها فقد كانت ملابسها ثقيلة وكان القلق يمتلكها كانت "تينا" تشعر بالخطر: لقد احست انها مراقبة كان لديها ذلك الحس وتخيلت كل انواع الدفاع عن نفسها ولكن جسدها لم يساعدها على ذلك، وفي اللحظة التي كانت تنزل فيها من على الرصيف وكان قلبها يخفق شعرت بظلال تتبعها وتجسدت هذه الظلال امامها، ولكن كان هناك شخص اخر اكثر خطراً بالنسبة لها ووضع هذا الشخص ذراعه عليها واحست لحظتها بانقباض عظامها فاغلقت عينيها وفتحتهما عندما سمعت صوتاً مالوفاً لديها يقول:

- إنه انا يا غبية.

كان بريق من الأمل وكانت السعادة تملأ نفسها: إنه هو "دوستان"، ولكن هذه السعادة تلاشت عندما ابصرت شخصين اخرين وراءهما وكانا ينظران إليهما وامرها "دوستان" وهو يجرها من يدها أن تجري باقصى سرعة، وقالت له:

- عربتي انتظر.

ولكنه لم يترك لها الوقت للبحث عن عربتها وامرها بالاستمرار في الجري وما إن وصلا إلى مبنى المحافظة حتى اخذها "دوستان" بين يديه وذهب بها إلى نافورة المياه. واحست بالخوف وقالت له:

- "دوستان" إلى اين تاخذني؟

واجابها:

- كما ترين: كنت اريد فعل ذلك منذ اول يوم رايتك فيه في مكتبي ثم اخذ يخلع عنها معطفها ويزيح ماكياجها ثم غسل وجهها بالماء، ولم تستطع "تينا" الاعتراض فقد كان لأصابع "دوستان" وقع السحر عليها وكانت المياه الدافئة تترقرق على عنقها وقال لها بتنهيدة وهو يجذبها نحوه:

- هكذا.

الفصل السابع

كان ما رأته أمامها هو ما توقعته وما تخيلته، كان أمامها مغطس عميق واسع حتى كادت أن تقع بداخله، ودون وعي منها تعلقت بذراعي "دوستان" وأحست بعنفوان جسده مثل القوس كانت مرعوبة وكانت تريد الاطمئنان تماماً مثلما حدث أول مرة عندما كان الرجل المخمور يتبعها ظلت تتفرس وجهه واكتشفت بشرة دافئة كلها رجولة، وتحسست بأطراف أصابعها ذقنا كان في أول درجات نبته ووضعت أصابعها على موضع الغمازات التي كانت تعطي جاذبية لابتسامته، وكانت ذراع "دوستان" تحيط بها واجتاحت "تينا" عواطف ملتهبة،

وجذبها هو نحوه أكثر وقام بتمرير يده على عنقها ثم على ظهرها وأجبرها على وضع رأسها في جوف عنقه، ولم تكن "تينا" قادرة على التنفس وكانت لا تعرف أين هي وحاولت "تينا" الهروب من شفتيه.

أما هو فقد احتفظ بها برفق في ذلك الوضع وكانت يداه تداعب ظهرها وتتحسسه برفق وكانت انفاسه تسري في جسدها كله. ثم انفجر في الضحك وفعلت "تينا" مثله ثم سألته وهي ترتعد:

- وماذا يعني كل ذلك!

- لا أعرف، لقد فوجئت بتصرفي... لم يكن في نيتي... أنا أعرف ...كنت أريد تقبيلك فقط ولكن ليس بهذه الطريقة لم أكن أريد وضعك في هذا الموقف.

- إذن لماذا فعلت ذلك؟

- إنني أجهل السبب. ولكنك تثيريني وتأخذين عقلي بعيداً.

- أنا؟ لماذا؟كان وجهها في الظلام وكان يتاملها ولم يكن يستطيع قراءة ما في وجهها. أما هي فكانت تراقب فمه وكانت تتذكر نعومة شفتيه. لقد أرادت أن تشعر بما شعرت به منذ لحظة وأحست بضعفها وارتعدت مرة أخرى، وسألها "دوستان" بقلق:

- هل تشعرين بالبرد؟

- ليس ذلك غريبا، فأنا مبللة بالماء.

- أنا أعلم ذلك، أنا آسف.

وانحنى نحوها حتى يعيد إليها معطفها ووضعه على كتفيها ثم قال لها:

- تعالي، إن سيارتي هناك عند مبنى المحافظة، سوف أصطحبك إلى البيت.

وفي الطريق، حاولت الفتاة بكل الطرق ألا تعاود التفكير في هذه القبلة ولم يكن الأمر سهلاً بل كانت تتذكرها على الدوام؛ لم يحدث لها من قبل أن أحست بجسدها على هذا النحو لم تكن تعرف أين هي؟ ربما يكون هو يتسلى بها، ربما تبالغ هي. كانت تريد سؤاله عن معنى هذه القبلة، ولكنها امتنعت عن سؤاله؛ فما حدث بينهما كان هشاً بدرجة لا تسمح لها بالخوض فيه، وعندما وصلا إلى بيت "ليزا" سألها "دوستان" بدهشة:

- أتقيمين عند أختك إلى الآن؟

- نعم.

- لقد فاجأتني.

- وما الذي فاجأك.

- إن امرأة مستقلة مثلك ليس عندها إلى الآن شقة خاصة بها.

لم تشعر "تينا" أبداً بالخجل للحياة مع أختها في هذه السن المتأخرة

فقد كان عمرها ثلاثين عاماً. وقالت له:

- لقد عشت بمفردي في "نيويورك"، في "لوس انجيلوس" وفي "باريس" كنت في حاجة إلى مسكن هنا في "لوس بادر" حتى أستطيع مواصلة أبحاثي وعرضت أختي المسكن. إن زوجها طيار وهو يتغيب معظم الوقت كما أنهم مسرورون لوجود أحد يستانسون به مثلي. إننا نعيش أنا وأختي وابنها عائلة واحدة ونحن مرتبطون بعضنا ببعض جداً. أيكفيك هذا كإجابة لسؤالك؟

- نعم، ولكن لدي سؤال آخر، هل تعرفين أحداً؟

- أحد؟

نعم، هل أنت متزوجة؟ هل تعيشين مع رجل ما، ؟هل هناك رجل في حياتك؟

وساد صمت ثقيل بينهما ثم قطعه "دوستان" وقال:

- لأنه إذا كان لا يوجد رجل في حياتك فاتمنى أن أكون أنا هذا الرجل.

وأحست "تينا" بقلبها يخفق بشدة حتى كاد ينفجرثم قالت:

- أتريد القول بأنك تبغي رؤيتي بصفة دائمة؟

- يمكنك فهم ذلك على هذا النحو. كل ما أعرفه هو أنني أريد رؤيتك أمام الجميع. هل تقبلين دعوتي لك على العشاء مساء غد.

وأحست "تينا" بنبضها يعلو بعنف حتى كاد يغمى عليها وقالت لنفسها إن "دوستان" لم يرد العبث عندما قبلها أول مرة. ثم تملكها الرعب من فكرة ارتباطها بشخص.

وواصل المستشار حديثه:

- يبدو لي أن هذا سؤال صعب.

- حسنا، إنني اقبل دعوتك على العشاء.

- رائع، سوف أمر عليك لاصطحابك في الساعة السابعة.

-اتفقنا.

وداعب عنقها بطرف أصابعه ثم ظهرها، وارتعدت "تينا" ثم قال لها:

- إذن إلى اللقاء يا "تينا"؛

ترددت الفتاة قبل أن تنزل من سيارته ثم استدارت ونظرت إليه مرة أخرى وهي مبهورة بابتسامته ثم قال لها:

- والملابس فلترتدي ملابس حضارية.

تعجب "لوجان" وقال:

- "تينا وينتر"؟ اتريد الخروج مع "تينا وينتر"؟

- هيا يا "لوجان" فلتساعدني وتخبرني عن مكان يمكن أن أصطحبها إليه.

- قبل كل هذا فلتفكر جيداً قبل الخروج مع فتاة ترتدي مثل هذه

الملابس وتتصرف كالمتسولة؛ إن المدينة مليئة بالنساء الجميلات اللاتي يقاربنك في السن.

- يقاربنني في السن؟ ماذا يعني ذلك؟ أنت تعلم انني لست في الأربعين من عمري

- حسنا، كما يروق لك أيها العجوز.

- ثم إنها ليست متسولة، هي تفعل ذلك لتختبرني، هل تفهم؟

- ومم تختبرني؟

- تقصد ممن تختبرني؟ مني تختبرني.

- ولماذا تتصرف على هذا النحو بحق السماء؟

- لا أعرف ولكن ياتيني أحيانا الانطباع بانها خائفة من شيء ما أو من شخص، أعتقد انه حدث لها شيء دمر ثقتها في الرجال.

- لماذا إذن تريد التورط في مثل هذه الحكاية؟ لم أرك أبداً متعلقاً بفتاة مثلها منذ أن انفصلت عن "سيندي" . ماذا ستفعل مع إنسانة معقدة مثلها؟ إنك لست في حاجة إلى هذا !

- فلتقل لي يا "لوجان" أين يمكنني اصطحابها؟

- لماذا لا تصطحبها إلى "جش الخلاص"؟ إنك غريب جداً

أما "تينا" فقد امضت فترة بعد الظهر وهي تفكر فيما ترتديه. وسألتها "ليزا" اختها:

www.liilas.com

- إلى أين يصطحبك؟

- لا أعلم.

- ولماذا لم تساليه؟

- لا أعرف.

- فلتتصلي به ولتساليه عن ذلك.

ولم تحاول "تينا" الرد على أختها فقد كانت مشغولة باشياء أخرى وقالت لها "تينا":

- إنك مثل التلميذة التي تخرج مع أحد لأول مرة بالرغم من أنك لست من هذا الطراز. لقد كنت دائما واثقة من نفسك. هل هو الذي يضعك في هذه الحالة؟ لا، فإنني اعرفه معرفة سطحية؟

ومع هذا فقد سبق أن ألقت به في البالوعة، وتسببت في القبض عليه، وأن ضربته بعربتها، وأن صدمته بحقيبة يدها وأن أحرجته أمام لجنة مستشاري البلدية، ومع ذلك فهي لا تعرفه جيداً. لقد عرض عليها عملاً، انقذ حياتها وقبلها.

وواصلت أختها الأسئلة وقالت:

- إلى أين ذهبت؟ أين ذهبت ثقتك بنفسك؟

- لا أعلم، ماذا أفعل بشعري؟

إلى الآن كان أصدقاؤها يعتبرونها فتاة ناضجة وبسيطة، وقد ظل

كل من عرفتهم أصدقاء لها باستثناء "دان" فقد افهمها منذ البداية انه يريد أكثر من الصداقة، كان أكبر منها وكان أمامه مستقبل باهر وكان يعرف بالضبط ما يريده.

كان يريد "تينا" من بين أشياء كثيرة في حياته.

وهي اليوم متأكدة من انه أحبها حقيقة وبعمق.

وهي أيضا قد أحبته بإخلاص كانت تعشق الحديث معه ووجودها بجانبه، مساعدة: كان يمثل له ما كانت تعشقه في الرجال وقد تخيلت دائما انها يمكن أن تحيا بقية عمرها معه ولكن الوقت كان مبكراً لذلك فقد كانت في السابعة عشرة وكان أمامها سنة دراسية أخرى قبل أن تدخل الجامعة وقبل أن تسافر إلى أوروبا وتدرس المسرح. لم يكن ذلك عادلاً.

لماذا أراد القدر أن تقابل "دان" في هذه المرحلة التي كان عليها أن تفعل الكثير فيها؟

لقد حاولت أن تجعل منه صديقاً ولكنه لم يرد ذلك؛ لقد أجبرها في ذلك الوقت على اتخاذ قرار وقد اختارت أن ينفصلا وهي تعلم اليوم أنه لم يكن باستطاعتها اتخاذ قرار آخر.

بعد انفصالهما أحست بفراغ كبير في حياتها؛ لقد فقدت صديقها ولكنها لم تنسه أبداً، وكانت تعلم أن مشاعرها نحوه مازالت كما هي

وانه مازال يحبها.

منذ هذا اليوم وهي تعلم انها عندما تكون مستعدة سوف تجد الطريقة التي تعيده بها إليها.

وأمام المراة كانت "تينا" ترتعد: كان أمامها وجه شاحب وفم متورم وعينان مطفأتان من ذكرى قديمة.

حسنا لقد حصلت على ما كانت تريد وماذا بعد ذلك.

ما الذي جعلها تتذكر فجاة "دان"؟ إن هذه حكاية قديمة. ربما بسبب شخص ذكرها بهذه الحكاية. شخص مثل "دوستان چيمس"، لم يكن يماثل "دان" في شيء حتى مشاعرها نحوه مختلفة عن مشاعرها التي كانت ناحية "دان" من المؤكد انها كانت تحب الرجال ولكنها لم تكن متاكدة انها تحب "دوستان"، كما لا تستطيع وصفه بالصديق لأنها لا تشعر تماماً بالراحة وهي معه. ففي كل علاقة كانت هي التي تدير دفة كل شيء مع "دوستان"، مع "دوستان" نعم، الأمر مختلف.

كان هذا هو ما تفكر فيه: يجب أن تعيد السيطرة على زمام الأمور. لقد قام شخص بالاعتداء على مساحة الأمان التي كانت تحتفظ بها لنفسها، وكان هذا الشخص هو "دوستان" مما افقدها توازنها، ولكن "تينا" قد عرفت هذا النوع من المشاكل من قبل كل ما تبقى امامها الآن هو البحث عن طريقة لجعله يفقد توازنه هو الآخر. لقد طلب منها

"دوستان" أن ترتدي ملابس متحضرة ماذا يعني هذا؟ لقد رآها بالجينز والسويتر ثم رآها في لباس المتسولين. ماذا يمكن أن ترتدي اليوم؟ وفي المراة تذكرت "تينا" ابتسامة "مونا ليزا".

كان "دوستان" يشعر بالراحة وهو مرتد سترة بنية اللون وبنطلونا رياضيا عندما أصيب بصدمة، وكان ذلك على اثر رؤيته لـ"تينا" امامه: كانت ترتدي رداء أسود واسعاً يداعب جسدها ويبرز انوثتها؛ وكان الكمان طويلين وكان عنقها مكشوفاً: أحس المستشار بشيء يأكل أصابعه وازداد هذا الإحساس عندما وضع يده على ظهرها. كان لـ "تينا" ساقان طويلتان وكانت ترتدي جورباً من الحرير الأسود وكانت تصفيفة شعرها من الشينيون المصفوف بعناية وكان وجهها ناعما، وكانت تلبس حلقاًذهبياً و "إيشارباً" اسود اختارته بعناية ووضعته حول عنقها المثير لقد بدت له كالملكة المثيرة، بحيث كان من المستحيل مقاومتها.

إنها لم تكن "تينا" التي عرفها، ولا المتسولة التي قابلها إنما امراة أخرى اختبات وراء شخصية ال "مونا ليزا". لم يتوقع أن كل شيء فيها يثيره ويقول له:

-فلتداعبني!

ولكن المستشار كان يعلم أن هذه الشخصية لم تكن حقيقية وانه دور

أخر تلعبه "تينا". لم تكن الفتاة الدافئة التي كانت دموعها على وجنتيها عندما حدثته عن الأشخاص المتسولين. قال لها قبل أن يساعدها في خلع معطفها:

- إنك تسلبين اللب.

وقادها نحو سيارته وتساءل: كم من الوقت سيحتاج ليجعلها تتخلص من حالة التنكر هذه التي تلجأ إليها دائما؟

كان المطعم بجوار فندق "كليفتون" وكان أحسن مكان في المدينة "لوس بادر". كانت الخدمة ممتازة والجو بديعاً ومريحاً.

وكان المنظر يطل على مدينة "لوس انچيلوس" وضواحيها.

وقالت له: إنها تشعر بالسعادة بينما كانا يتوجهان للجلوس على مائدة وسألته متعجبة:

- ألا تشرب؟

فاجابها:

لا. ثم ذهب بنظره إلى الرجل الذي كان يعزف على البيانو ثم سألته مرة أخرى:

- الديك مشكلة من هذه الناحية؟

- كان لدي مشكلة منذ وقت مضى ولا أريد تكرار ما حدث من قبل.

ثم عاد فنظر إلى الشخص الذي كان يعزف على البيانو والتقت

نظراتهما وحيا كل منهما الآخر برأسه.

وعندما نظر إلى "تينا" فهم مغزى أسئلتها لقد كانت تريد إصابته بالاضطراب بينما هي جالسة هادئة وراء هذه الشخصية التي تنكرت فيها. ثم سألهما عازف البيانو:

- ماذا تريدان سماعه؟

وأجابه المستشار دون أن يبعد نظره عن "تينا" انه يريد سماع اغنية معينة: فقام العازف بعزف الأغنية التي يريدها "دوستان" الذي كان يغنيها معه.

الفصل الثامن

القبلة، هي دائما القبلة كانت نظرات "تينا" مثبتة على شفتي "دوستان"، وكانت تتمثل ذكريات كثيرة ومحددة في مخيلتها. نعم إنها تتذكر جيدا، كانت كل حواسها مستيقظة وبالرغم من ذلك فقد شعرت بوهن وضعف، وأخذت فرقة العزف في استكمال عزف الأغنية، وظلت "تينا" شاردة وحالمة مع الكلمات إلى أن أفاقت على نداء النادلة التي قالت لهما:

- إن مائدتك جاهزة يا سيدي.

وفجأة أحست "تينا" بذهنها يصفو ولكنها شعرت بالذنب

والاضطراب ورفعت عينيها نحو النادلة وقالت لنفسها وهي شاردة تماماً:

"ماذا دهاك يا "تينا"؟، فلتحتفظي بتوازنك، ولكنها عادت فقالت لنفسها: إنها لن تستطيع أبداً استعادة توازنها مادامت مستغرقة في أحلامها وتفكيرها فيه وفي الليلة التي امضياها معاً.

كان جلوسهما على المائدة أمراً حتمياً، وحانت لحظة اللقاء، ورات "تينا" أن مواجهة "دوستان" أمر لا مفر منه، وحتى تتهرب من نظراته فاجأته بسؤال عن عملة السابق، وقالت له بصوت واضح ينم عن ثقتها بنفسها:

إذن كنت تعمل في الشرطة؟

فاجابها بابتسامة ساخرة:

- تماماً ولكن ذلك كان منذ وقت طويل.

فسالته من باب الفضول حتى تجعل لحريتها معنى:

- إذن لماذا تركت هذا المجال؟

فاجابها بنفس الابتسامة...

- لا يغير الإنسان من مهنته إلا إذا كان غير راض عنها، لقد اكتشفت أنني لا أحب هذه المهنة.

- ألهذا اتجهت إلى السياسة؟

- السياسة؟! أبداً، بل القانون، نعم القانون الجنائي، ولكن أحد الأصدقاء نصحني بأن أتقدم إلى مجلس البلدية فتقدمت، واجتزت الاختبار المناسب، ودهشت كثيرا عندما علمت انني الأول في الامتحان وبعد ذلك رشحوني لوظيفة المستشار.. وانت هل كنت في "باريس" منذ وقت طويل؟ قولي لي كل شيء.

لم تكن "تينا" تكره سرد مغامراتها او حياتها الشخصية لأصدقائها، بل العكس من ذلك كانت تتحدث ببلاغة شديدة وكانت بلاغتها ممتزجة بالسخرية، وكانت عائلتها تعرف ذلك جيداً علاوة على أن "دوستان" كان مستمعاً جيداً، فابتسامته العريضة كانت تعيد إليها ثقتها بنفسها على الفور.

كانت "تينا" قد وصلت في حديثها إلى حبها للمسرح، وأشرفت وجبة العشاء على الانتهاء عندما سألها "دوستان":

- ما الذي جعلك تهجرين هذا المجال؟

- تقصد فن الكوميديا؟ لم اهجره ابداً ولكن كما قلت لي الآن: إن الانسان يغير من مهنته لانه يكتشف انها لا تلائمه وانها ليست الشيء الذي يبحث عنه.

عندما قالت "تينا" ذلك انفجر "دوستان" في الضحك بطريقة جذبت انتباه رواد المطعم بينما احست هي بصعود الدم إلى وجهها وبخفقان

قلبها فاعطته يدها وقالت بتلقائية:

- إنني أحب التمثيل وقد كانت هذه هوايتي منذ الصغر.

فسألها "دوستان":

هل تشعرين بالبرد؟

- لا، بل إنه أثر المشاعر.. إنني أشعر برعشة كلما تحدثت عن حبي للمسرح..

- إنني أتذكر ذلك فعندما يهوى الإنسان شيئاً يظل معه مدى الحياة.. فقاطعته "تينا" بالسؤال:

- لقد أنسيتني ما كنت أقوله، يا ترى أين توقفت؟

- عند المسرح.

- نعم إنك على حق، إنني أعشق التمثيل، التنكر، تقليد الآخرين، وقد ظلت هذه الهواية معي حتى الآن، ولكن حدث انفصال مفاجئ عندما نظرت حولي واكتشفت أن ما يهمني أكثر من فن الكوميديا هو الناس انفسهم، فهم يشدونني إليهم ولهذا قررت دراسة شخصياتهم.

- وفي هذه الأثناء، الم تفكري ابداً في الزواج؟

فاجابته بحذر شديد:

- لا.

وشعرت "تينا" أن الوقت قد فات لإخفاء حياتها الشخصية عنه، فقد

نجح "دوستان" في جعلها تتحدث عما لا تريده، ولهذا فقد قررت أخذ حذرها في المرات القادمة. وسألها:

لماذا لم تتزوجي حتى الآن؟

- إن هذا السؤال شخصي جداً

فقال لها "دوستان":

- "تينا" ألا تجدين أن الوقت قد حان لكي تتحدثي معي بصراحة؟

أشاحت "تينا" بوجهها ناحية النافذة التي كانت تنبعث منها أضواء المدينة وكانت شعلة الشمع تتارجح أمام وجهها فتختفي تارة وتظهر تارة أخرى.

وقالت لـ "دوستان":

- لم اتزوج لأنني لم أجد أبداً الشخص الذي يمكن الارتباط به.

- أبداً؟!

- أنت تعرف أن الزواج مسؤولية بما فيه من تربية الأولاد من الاعتناء بالمنزل وبالزوج. إن طموحي أكبر من ذلك، عندي مشاريع كثيرة وأهم وأفضل من الزواج، وحتى أهجر هذه المشاريع لا بد من وجود شخص غير عادي يقنعني بذلك.

- إنك لن تهجري شيئا، فنحن في سنة ٨٠، ثم إنك فتاة متحضرة وأعتقد أن الارتباط الطويل هو الذي يخيفك إلى هذا الحد.

ساد صمت طويل لم يقطعه إلا صوت السكاكين وعزف "البيانو".

وفجأة قالت "تينا":

وأنت لماذا لم تتزوج حتى الآن؟

- لقد تزوجت مرة منذ وقت طويل.

- هل أنت مطلق؟

فأومأ "دوستان" بالإيجاب، بينما تخيلت "تينا" حدوث أشياء كثيرة له وتساءلت: ما العلاقة التي تربط بين زواج فاشل ومشكلة الإدمان والعمل كشرطي سابق في "لوس انجيلوس"؟

هل لديك أطفال؟

- لا ليس عندي أطفال، هل يمكن أن نرحل الآن؟

وبينما كان "دوستان" يستعد للوقوف أضاف:

- على فكرة بما أنك تحدثت عن الأطفال، لماذا لم تخبري أحداً عن وجود أطفال في الجراج.

كان هذا السؤال بمثابة انتصار لـ "دوستان"، مما جعل "تينا" تشعر بالذنب والدهشة والمفاجأة فسألته:

كيف علمت بأمر الأطفال؟

ولكنه لم يترك لها الوقت لكي تكمل سؤالها وجذبها بشدة من ذراعها واقترح عليها الذهاب إلى المشرب لتناول قدح من القهوة. وعندما

جلست "تينا" على المقعد لتناول القهوة تذكرت سؤاله، فقالت له:

- كيف عرفت بامر الأطفال؟

وفي هذه الأثناء علاصوت الموسيقى على صوتهما، فقال لها "دوستان": انا آسف ولكني لا أسمع ما تقولين، الا تريدين الرقص؟

ودعاها "دوستان" إلى الرقص وبينما كان يرقص معها احس بشرودها واستنتج عدم شعورها بالراحة وتساءل: هل كان الاضطراب يرجع إلى تناولها كمية من الشراب، ونظر إليها فوجد بعضا من شعرها ينساب على عنقها وحول وجهها، ولما اكتشفت "تينا" ذلك القت بوشاحها بعصبية على الأرض.

وعندما ابطات الموسيقى جذبها "دوستان" ناحيته، فترددت لحظة وجعلت بينه وبينها مسافة كافية فسالته:

- أرايت كيف تبعتني؟ وكيف انك ... فقاطعها مازحاً.. كيف انني انقذت حياتك. لم تستطع "تينا" النظر إليه من شدة اضطرابها وقالت له:

إن الشرطي يظل دائما شرطيا.

ولكن "دوستان" احس اكثر باضطرابها، واقترب منها اكثر، فشعربسرعة نبضات قلبها، وبصعوبة تنفسها وشعر ان قلبها ينبض مع قلبه في نفس الوقت ولقد تمنت الا تسمع الموسيقى وان تفقد

إحساسها بالوقت والمكان ثم.. وبينما كان مستغرقاً في افكاره سمع "دوستان" صرخة خافتة تدل على خيبة الأمل واحس بارتعاش فرائصها، وتجنبت "تينا" نظراته وابتعدت عنه ولدهشته رأى في عينيها نظرة أصابته بالقلق الشديد، وكانت تلك النظرة هي نظرة الخوف، الخوف الحقيقي، نفس الخوف الذي خمنه عندما قابلها مصادفة في الشارع بينما كان متنكراً في مظهر الرجل المخمور.

واحس "دوستان" بطعنة في احشائه واستغرق في التفكير بضع دقائق قبل أن يذهب لدفع الحساب واستعادة المعطف الذي نسيته، ثم اللحاق بها، وعندما وصل إلى مكتب استقبال الفندق سال نفسه: إذا كان أي احد قد ضايقها فسالها "دوستان":

- "تينا" ماذا حدث لك؟ ما الذي يضايقك؟

- لا أريد الشعور بالضعف، لا اريد هذه الأحاسيس

فسالها برفق:

لماذا؟ فاغلقت جفونها وقالت:

لأن ذلك يؤلمني جداً

- ياربي ماذا يحدث لك يا عزيزتي، لا تخافي لن ادعك ترحلين ابداً

واحس "دوستان" باضطراب فكره ولم يعرف كيف يتصرف امام هذه المرأة المرهفة الأحاسيس، وقال لها:

- يا "تينا" إن الحب لا يؤلم كما تتصورين، ما الذي سبب لك كل هذا الألم؟

هل هذا بسبب رجل ما؟ هل تريدين أن نتحدث سوياً عما يضايقك؟

وفي كل مرة كان "دوستان" يسالها فيها كانت "تينا" تهز رأسها لتدل على رفضها الإجابة على أسئلته، فلم ييئس "دوستان" واصر على موقفه وقال لها:

- أعتقد أنك يجب أن تثقي بأحد؛ فمن الواضح أنه مضى وقت طويل لم تتحدثي فيه إلى أحد. فلتعلمي أنني جدير بثقتك، وانني لن أسبب الما لك أبداً لن أستطيع ذلك أبداً رآه وهو يجري وراءها، ولكنه لم يجد جوابا لسؤاله فاتجه إلى الجراج في الدور الأرضي ورآها وهي مستندة إلى سيارته لتنتظره، فقال لها بصوت مبحوح وقلب ينبض:

- لقد كنت اعرف أنك هنا.

- انا آسفة على ما حدث مني؛ لم يكن يجب أن أهرب هكذا، لقد تصرفت مثل الأطفال.

فسالها عندما رأى دموعها:

- ولماذا هربت مني؟

لم تجبه بل أعطت له ظهرها فهمس إليها قبل أن يضع يده على كتفها:

-ماذا بك يا "تينا"؟

- لا. من فضلك لا تلمسني هكذا.

- كيف ذلك؟ أمسك وجهها بين يديه،واخذ ينظر إليها كما لو كان ينظر إلى كنز نفيس، ورأى الدموع تنهمر من عينيها اللتين كانتا شبه مغلقتين، فاخذ يجفف هذه الدموع بأصابعه قبل أن يطبع على جبينها قبلة حنان، وشعرت "تينا" بضعفها أكثر، وحاولت انتزاع نفسها منه، ولكنها لم تستطع.

ابتعد عنها وقال لها:

- حدثيني عما حدث، ارجوك يا "تينا".

فقالت له وهي تجفف عينيها:

- لا شيء، إن تصرفي هذا كان غباء ليس اكثر.

- ومع ذلك احكي لي كل شيء.

- أعتقد أنني لن أستطيع أبداً.

- بل تستطيعين، من المؤكد أنك قادرة على ذلك. حسنا اخبريني اولاً باسمك، وفي أمان تام قررت "تينا" البوح له بسرها الدفين وبحكايتها مع "دان" وبمأساتها مع هذا الرجل الذي وقعت في حبه وهي في السابعة عشرة.

كان "دوستان" صامتاً لا يعلق على ما تقوله، وكان يمنع نفسه من

الحكم على اي شيء بينما تذكرت "تينا" قوله لها:

"تستطيعين الثقة بي، لن اسبب لك اي الم".

ودون أن تعرف السبب احست "تينا" انها تريد تصديق ما قاله لها.

- لا ادري إذا كنت تستطيع أن تفهم ذلك، إن هذه العذرية كلما احتفظ المرء بها اصبح من الصعب التخلي عنها. لقد كان لدي العديد من الصديقات اللاتي تالمن بسبب مغامرة جنسية فقررت مع نفسي الا اخوض هذه التجربة قبل ان استعد؛ ولهذا لم امارس الحب ابداً مع "دان". لقد كنت احبه وانا اعلم انني غير قادرة على إقامة علاقة من هذا النوع. اتفهمني؟

"ونظر "دوستان" إليها فقرا في عينيها نظرة خوف وتنهدت هي بعمق ثم اضافت:

- لقد اردت دائما ان تصبح المرة الأولى خاصة جداً يجب أن اكون عاشقة ولهانة حتى استطيع إعطاء نفسي لاحد. إنني احب كل اسبوع ولكن ليس حباً حقيقياً مثل حبي ل "دان" لقد كنت امضي وقتي وانا اتساءل: هل كان يجب إعطاء نفسي لهذا او لذاك. ثم كنت اسام، والآن لقد انتظرت طويلاً

- "تينا"، إذا كنت تريدين الاعتذار عن احتفاظك بعذريتك إلى الآن فلا يجب عليك ذلك.

- ولكني لم اعد عذراء.

- كيف هذا.

- لقد رايت "دان" منذ عام، التقيت به مصادفة في ندوة في "سان دييجو". لقد تحدثنا عن الأيام الخوالي ثم تناولنا العشاء سويا وشربت بعض الشراب وقتها. لقد كنت اشعر بالعصبية عندما التقيت به. ورقصنا سويا ولا اعرف كيف حدث هذا، فلقد وجدت نفسي معه في نفس الفراش ثم....

وصمتت "تينا" لحظة ولم ينبس "دوستان" بكلمة واضافت:

- كان هذا اللقاء يمثل ماكنت اتمناه. لقد كنت اشعر نحوه بنفس المشاعر التي احسست بها من قبل وانا في السابعة عشرة وكنت اعتقد ان يشعر مثلي بنفس الاحاسيس ولكنه اخبرني ان ذلك كان بالنسبة له نوعاً من الانتقام لهجري له طوال السنين الماضية ولم يبد فظاً وإنما بارداً وصرح لي اخيراً بانها كانت تملكه وانه كان على علاقة حب مع امراة اخرى سوف يتزوجها وانه يتحمل المسؤولية كاملة عما حدث واننا شربنا كثيراً وتركنا انفسنا لذكريات ماضية، وانت تعرف الباقي. ثم قال لي:

"لقد كان لطيفاً أن اراك مرة اخرى يا "تينا" إلى اللقاء.

فقال "دوستان":

- الآن أفهم مدى الألم الذي سببه لك.

- نعم . لقد شعرت بالضياع وقتها.

وبدا "دوستان" فجاة في قيادة السيارة حتى إن "تينا" انتفضت وسالته:

- إلى أين تذهب ؟

- لا أعرف .هل لديك اقتراح، لم نشرب حتى القهوة التي طلبناها.

-في هذه الحالة فلنذهب إلى منزلي.

- إني أوافقك الرأي فسوف يتيح ذلك الفرصة لي حتى أتعرف على أختك.

وابتسمت "تينا" وشعرت أنها خرجت من مازق للتو وقالت له:

- لم أقل عند اختي، لقد قلت عندي والمنزل ليس بعيداً عن منزل أختي.

- اتفقنا.

- "دوستان"، اشكرك إنك صديق بحق.

واستدار "دوستان" نحوها ثم نظر إليها بغموض وأخذ يدها ووضعها على فخذه كما لو كان يريد امتلاكها. وصرحت له:

- لقد كانت عندي النية أن أدعوك إلى هنا في يوم من الأيام ولكنني لم أكن أتوقع المجيء هنا الليلة؛ إن المكان بارد جداً ولهذا لا يأتي أحد

هنا أبدا في الشتاء، إنه منزلي.

الصداقة، قيمة الصداقة، لا يجب عليه إفساد ذلك. يا له من إحساس نبيل. وبدا "دوستان" يتفهم التنكر التي كانت "تينا" تجيده دائما. كانت "تينا" تسيطر تماماً على الموقف وأحس هو بالتقيد التام، لقد أملت عليه القواعد التي يجب أن يحترمها كاملة: . سوف يحتفظ بهذه الصداقة.

وسالته "تينا" فجاة:

- أتعرف أن المتسولين لا يقبلون أبداً الحياة في مثل هذا المكان؟

- "تينا" لماذا لم تخبريني عن الأطفال الذين عثرت عليهم؟يمكن أن تهتم بهم منظمة خيرية.

- هذا ما تعتقده، ولكن لا يوجد منظمه تعتني أبداً بالمهاجرين المكسيكيين الذين يدخلون إلى أمريكا بصفة غير شرعية، إلا إذا تعلق الأمر بطردهم.

- هل دخلوا بطريقة غير شرعية حقاً؟

- بالتاكيد.

- هل تحدثت معهم من قبل؟

- نعم ولا: فلغتي الإسبانية ليست جيدة للغاية ولكن أعتقد انهم دخلوا بطريق غير مشروع فهم يشعرون بالخوف.

www.rewity.com

- وأين هو والدهم؟

- لا أعلم ، في كل مرة أسالهم يبدو عليهم الخوف، أعتقد أنهم افترقوا عند الحدود، وحتى إذا كان يبحث عنهم فأنى له أن يجدهم؟

- "تينا" يجب عليك أن تصحبيني إلى هناك. من فضلك دعيني أعالج الموقف.

وقالت له "تينا":

- إنني آسفة يا "دوستان" لأنني أخفيت الأمر عنك فأنت رائع والآن أعرف أنك خير صديق لي.

- شكراً، غداً سوف نذهب لزيارتهم في الصباح الباكر، ولكن دعينا نرحل من هنا فسوف أجمد في مكاني. ألا تشعرين بالبرودة؟

- لا، إن البرودة لا تخيفني، أعتقد أنني ولدت في الشتاء.

وألقى عليها "دوستان" تحية المساء ورحل وهو يفكر أن الوقوع في حب مثل هذه الفتاة أمر صعب.

الفصل التاسع

كانت "تينا" تجلس على يد عربة مهجورة وتقشر برتقالة أمام الأعين الجائعة لطفل صغير أشعث الشعر بينما كان "دوستان" يتحدث بلغة إسبانية صائبة إلى والدة الطفل. لقد كانت صداقتها بـ "دوستان" بمثابة معجزة حقيقية، وحتى الأمس كانت مشاعرها نحوه غير معروفة بالنسبة لها، واليوم هي واثقة أكثر وأفضل من الأمس فبفضل "دوستان" أصبحت اليوم، تفكر في "دان" دون الإحساس بالألم، وقالت "تينا" وهي تناول البرتقالة للطفل:

- هاك يا صغيري

فقال لها قبل أن يجري لملاقاة إخوته:

- شكراً.

وكانت "تينا" على نفس هيئتها في كل مرة تذهب فيها لحضور جلسات مجلس البلدية. دائما بالبنطلون "الچينز والسويت شيرت". كانت لا تضع ماكياچا البتة وكانت تدع شعرها طبيعياً على كتفيها. يا له من اختلاف كبير بينها الآن وبين اليوم الذي ترقص فيه مع "دوستان". عندما جاء لاصطحابها هذا الصباح لم تجد في عينيه نظرة عدم الرضا بل على العكس، وعندما فتحت له الباب وجدت أنه على نفس هيئتها، يرتدي ملابس بسيطة مما أثلج صدرها. لقد منعت نفسها من الرغبة في حضنه وضمه إلى صدرها، ورأته "تينا" وهو يقترب نحوها وكان الشرود بادياً عليه وقال لها بجد:

- هيا بنا.

قفزت من العربة والقت "تينا" نظرة على السيدة المكسيكية التي كانت تحك أنفها بذراعها وكانت نظرتها تنم عن خيبة الأمل. عندما سألت "تينا" المستشار:

- ما الأمر؟

ودون أن يجيبها أخذها من ذراعها وزج بها في سيارته التي قادها بسرعة وفي الطريق كان الصمت يخيم عليهما وعندما اقترب من طريق

معين توقف بسيارته وبدا عليه الضيق المفاجئ ثم وضع يده على جبينه، ولم تستطع "تينا" الإتيان باي حركة لقد كانت صداقتهما حديثة جداً بدرجة لا تسمح لها بالاستفسار عما يحدث. لأول مرة في حياتها تشعر بالشلل ثم قالت له برعب:

- "دوستان" ما الأمر؟

وبعد لحظة-بدت لها دهراً- قال لها:

- أنا آسف يا "تينا" لم اكن اتوقع ابداً أن الأمر على هذا النحو لقد اثرت هذه السيدة في جدا.

- لماذا؟

- إنهم لم يدخلوا إلى أمريكا بطريقة غير مشروعة وإنما هي خائفة من زوجها يا "تينا"، إنهم كلهم خائفون منه ولهذا فهم يختبئون في هذا الجراج.

- زوجها؟

- نعم، إنه يستغلهم، إنه قادر على إرسالها إلى المستشفى أو حتى قتلها. ياربي! لماذا لا تذهب هذه السيدة لإرشاد الشرطة عنه؟

- لأنها تعتقد أن الشرطة لن تصدقها وأنه سوف يعلم بالأمر.

ولكن توجد مساكن لأناس مثلها.

- إن هذا ما قلته لها في هذه اللحظة هي تحاول ببساطة تصديق ما

اقول. لقد وعدتها باننا سنعود غداً.

- "دوستان"، هل كنت تتوقع شيئا من هذا القبيل.

- نعم، كنت أعلم، كنت أعرف هذه النظرة ومعناها.

- كرجل شرطة؟

- لا.

ونظر إليها نظرة داكنة عرفت فيها ذلك المتسول الذي التقت به في صباح يوم ما من ايام الشتاء، ولكن اليوم فإن هذا الوجه لا يخيفها. كانت لديها رغبة واحدة: أخذ "دوستان" بين احضانها حتى يزول ضيقه إلى الأبد.

- حسنا، لقد وصلنا إلى ما كنا نبحث عنه.

كانت الساعة الثانية عشرة وكان الشارع شبه خال، كانت السحب تكسو السماء منذرة بسقوط الأمطار وتساءل "دوستان" عن مصير المتسولين تحت المطر الشديد واستدار نحو "تينا" ولم يستطع تحمل فكرة تناول الشاي والاستمتاع بالدفء معها بينما هؤلاء دون ماوى. لا، لم يستطع الإقدام على ذلك، ولكن لماذا لا تنزل "تينا" من السيارة ولماذا لا تقول له: إلى اللقاء؟ كلما بقيت معه أطول مدة - كره فكرة رؤيتها تغادر المكان. خطر في باله انه إذا حاول اي محاولة فسوف تخاف منه مرة أخرى وسوف يفقدها إلى الأبد احس "دوستان" برغبة

في أن تشاركه حياته ولهذا فهو سوف يصبر. لكن لماذا لا تنزل من السيارة؟ وقرر فتح الباب لها عندما قالت له:

- "دوستان"؟

- ماذا؟

- لا أرغب في العودة إلى المنزل

- وما الذي ترغبينه؟

- لا أعرف فاليوم الأحد، والجو بارد وإذا كنت غير مرتبط فما رايك في تناول الغداء سويا؟

- حسنا، هل في ذهنك مكان معين؟

- لا.

- هل تريدين المجيء عندي.

وانصرفا إلى منزله وعندما وصلا إلى هناك قال "دوستان":

- ها قد وصلنا وقال لها: سوف أجعلك تزورين كل الحي ولكني الآن أشعر بجو شديد. كان منزل المستشار على بعد عشرة أمتار فقط من شمال "لوس بادر" ومع ذلك فقد بدا مكسيكي الطراز، وقال لها عندما دخلا إلى البيت:

- أتمنى الا تؤاخذيني على الفوضى، فلم يكن عندي حظ ابداً مع عاملات المنزل.

وتعجبت "تينا" لما وجدت في منزله من جو صحراوي، كان كل شيء أبيض حولها وقالت:

- إنه رائع.

فقال لها:

- تعالي لكي أريك المطبخ، إنني اقوم بالطهي بنفسي. ماذا تريدين؟ طعاما صينياً، هندياً، إيطالياً؟ في بضع دقائق سوف يكون الطعام معداً.

- اعتقد أن وجبة إيطالية سوف تكون مناسبة.

وكانا يتناولان الطعام سوياً عندما اقترح "دوستان" على "تينا" زيارة ما حول المنزل ولكنها قالت له:

- ولكن الجو يمطر.

فقال لها وهو يضع السترة على كتفها:

- هيا، فلتاتي فليس هناك شيء أجمل من الصحراء في المطر.

وأحست "تينا" بشعور جديد عليها، سعادة ودفء في نفس الوقت. وسألته:

- "دوستان"، إن المكان بديع حقاً، كيف وجدت هذا المنزل؟

- بفضل "لوجان"، رئيس الشرطة، فهو يقيم بالقرب من هنا

- هل تعرفه منذ وقت طويل؟

- لقد درسنا علوم الشرطة سويا وكان كل منا شاهداً على عقد زواج الآخر. لقد رفض تربية طفله في "لوس انجيلوس" وفضل المجئ هنا ونصحني بالانتقال معه إلى "لوس بادر". دون -حتى- أن أخبر "سيندي" زوجتي السابقة اشتريت قطعة الأرض هذه وبنيت عليها هذا المنزل وكان ذلك خطا كبيرا فقد كرهت هذا المكان.

- كيف يمكن لإنسان أن يكره مكاناً كهذا؟

- لقد ولدت في "سيتل" حيث الحرارة والجفاف فلم تتحمل هذا المكان.

- ولكني أنا أحبه.

وأخذت "تينا" في الرقص وجاءت لتحتضنه وعندما نظرت إليه وجدت ضحكته محبوسة في حلقه ووجدت انه يكتفي فقط بالتنهد ويمسح ذرات المطر التي كانت على وجنتها ثم قام فقبلها بحرارة.

قبلها دون أن يقاوم أحاسيسه واستسلمت "تينا" هذه المرة له. وقال لنفسه: إنها تشعر أنه في حاجة إليها هذه المرة علاوة على أنه لم يحتج إليها أي شخص من قبل على هذا النحو.

وقال لها:

- هيا بنا إلى الداخل.

الفصل العاشر

كان كل منهما يشعر بالسعادة عندما دخلا إلى المطبخ وقالت "تينا":

- يا إلهي، إن قميصك قد ابتل تماماً.

فقال لها:

- لا تقلقي، ولكنك انت مبللة تماماً.

- وانت أيضا.

- حقا؟ إذن الأجدر بنا أن نخلع هذه الملابس المبللة فلتصعدي انت أولاً ولتستخدمي دورة المياه حتى أشعل انا نار المدفأة.

- ولكنك مبلل أكثر مني.

- هوني عليك. هيا اذهبي وخذي حماماً إذا اردت ولتجففي نفسك

بالمنشفة الزرقاء فهي نظيفة.

وبدا على "تينا" القلق ولكنها صعدت وبدت لها غرفة نوم "دوستان" مريحة ومضيئة أكثر من غرفة الاستقبال.

دخلت إليها كالغريبة التي تخترق خصوصيات غريب مثلها كانت دورة المياه واسعة وفي وسطها مغسل صغير تحيط به النباتات من كل جانب، ووضعت "تينا" نفسها تحت "الدش" واحست بالراحة لكونها بمفردها وما إن انتهت من حمامها حتى خرجت بسرعة وعادت إلى "دوستان" الذي كان أمام المدفأة حتى إنه لم يسمع وقع أقدامها وعندما شعر بها استدار نحوها وابتسم كانت نظرته ناعمة ولكن ليس بها تعبير وقال لها:

أرى أنك تصرفت على خير وجه.

واستلقت "تينا" على السجادة أمام المدفأة وارتكزت برأسها على ذراع "دوستان" وتمنت لو توقف الزمن وأخذت في التفرس في وجهه وهي تنظر إلى تلك الابتسامة التي تزيد من جاذبيته. وقبل كل منهما الآخر وقال لها "دوستان":

- يمكنني أن أكف عن ذلك.

ولدهشته قالت له:

- لا، أرجوك.

فقال لها:

- "تينا" انظري إليّ.

واطاعته ورفعت عينيها نحوه وقال لها:

- لن اسبب لك الما ابداً، اتفهمين؟ ابداً. انت تفهميني، اليس كذلك؟

واومات راسها بالإيجاب ولكن "دوستان" تردد لقد كان يعرف إحساس المراة عندما تهب نفسها لرجل وقال لها وهو على وعي بالخيانة التي تعرضت لها من قبل "دان":

- فلتثقي بي.

فقالت له:

- إنني اثق بك

ونسي "دوستان" الوعود التي اعطاها لها واخذها بين احضانه بحنان ورقة. واحست "تينا" بالسرور.

كانت تشعر بانها لم تعد "تينا" وكان الشيء المختلف فيها هو وجود "دوستان" في حياتها؛ لم تعد تعي إلا شيئا واحدا وهو انها لن تبغي ابداً الانفصال عنه، ابدا.

وقالت له بجنون:

- "دوستان" لا تتركني ارجوك.

- مستحيل ان افعل ذلك.

قالت:

- بل اقصد الآن، فلتبق في هذا الوضع ولتضمني إلى صدرك.

- بالقدر الذي تريدينه سوف اضمك إليّ، اعتقد ان وزني ثقيل بالنسبة لك.

لا على العكس.

وقالت له:

- لم اكن اعرف.

- لم تكوني تعرفين ماذا؟

- أن الأمر سينتهي بنا إلى هذا.

وافاقت "تينا" بعد ذلك وكان الليل قد حل وكان الجو بارداً وقالت له وهي تداعب وجهه:

- "دوستان".

- نعم يا حبيبتي .... يا إلهي كم الساعة الآن؟

- لا اعرف يا "دوستان" إنني اشعر بالبرد.

- وانا ايضا، فلقد كبرت على النوم على الأرض.

- يا عزيزي...

- فلتصمتي.

وظلا على هذا الوضع ساعات طويلة واخذ "دوستان" يقص عليها حكايته وكيف ان زواجه كان فاشلاً وانه انتهى بالطلاق. وشعرت "تينا" انها لاتريد العودة ابداً إلى منزلها؛ كانت تريد البقاء في منزله هو، في فراشه، بين ذراعيه.

ونام "دوستان" بين ذراعيها وعندما استيقظ لم يجد "تينا" بجانبه، كانت قد رحلت، وعندما خرجت "تينا" إلى الطريق كان النهار كاسياً السماء واخذت "تاكسيا" وعادت إلى منزل اختها واخذت تبحث عن

المفتاح في حقيبة يدها ولكنها لم تجده فاضطرت إلى قرع الباب وفتح لها "جوشوا" الذي قال لها على الفور:

- ياخالتي، فلتخمني ماذا حدث؟ سوف يصبح لي شقيق أو شقيقة.

- حقا؟

ونظرت إليها أختها وكان زوجها واقفا وراءها فقالت "تينا":

- أجمل التهاني لكما. لقد كنت أعرف مدى اشتياقكما لطفل آخر. إنني سعيدة من أجلكما.

وقال لها الصغير "جوشوا":

- لن يشاركني أحد في الغرفة إلا عندما يكبر أخي.

- حقا. هذا يعني أنكما سوف تكونان في حاجة إلى غرفتي قريباً جدا.

فقالت "ليزا" وهي تطمئنها:

- لا، ليس بعد، وهوني عليك يا عزيزتي فإنك سوف تكونين قد انتهيت من رسالتك قبل كل هذا.

فقالت لها "تينا":

- في الواقع إني أعتقد أنني انتهيت من كل ما كنت أريده هنا.

- يبقى لي أشياء صغيرة وبعدها ساترككما في سلام.

- لا يا "تينا" أرجوك لا تقولي: إنك سترحلين الآن.

- بلى، يجب أن أرحل، إنه أنسب وقت للرحيل، إنني مسرورة من أجلكم. إن هذا رائع.

وأخيراً نجحت "تينا" في الاستمتاع بحمام مريح وأخذت تفكر باغتباط في مستقبل أختها وعائلتها.

أما "دوستان" فقد ذهب أولاً إلى مكتبه وفي الطريق أخذ يتصارع مع نفسه حتى يجد طريقة لإرجاع "تينا" وكان أول تفكير له هو الذهاب إليها عند أختها والتحدث إليها، ولكن إذا كانت قد هربت منه فإن هذا يعني شيئاً واحداً وهو أنها مازالت خائفة. كما أن اللحاق بها لن يغير من تطور الأحداث.

وذهب إلى مكتبه وأخذ يقلب الأوراق ولكنه لم يستطع المكوث طويلاً وقرر الذهاب إليها.

كانت أختها "تينا" هي من فتحت الباب له وأخبرته أن "تينا" ليست موجودة وقدمت له زوجها وابنها "جوشوا".

وحياه الطيار ودعاه لتناول قدح من الشاي فشكرهما وسالهما عن مكان "تينا" فأخبرته "ليزا" أنها لا تعرف أبداً أين تذهب أختها وكما أنها لا تفضل سؤالها؛ وشعر "دوستان" بارتعاد فرائصه عندما أخبرته "ليزا" أن أختها كانت ترتدي ملابس المتسولة.

وكانت "تينا" في هذه اللحظة في الجراج تبحث عن الأم وأطفالها وأخذت تنادي عليهم ولكن أحداً لم يجبها لقد رحلوا جميعا ولكن إلى أين ذهبوا؟

الفصل الحادي عشر

تسمر "دوستان" في مكانه في وسط الجراج المهجور، وأخذ يبحث بيده عن شيء ما في جيوب قميصه الجلدي. اعتقد منذ الوهلة الأولى أن "تينا" أجبرت العائلة المكسيكية على الهروب، وكان إحساس عدم الثقة ناحية "تينا" يصيبه بالضيق الشديد، ومع ذلك عندما عاود التفكير في الأمر وجد أنها لا يمكن أن تكون قد وجدت الوقت لكي تصل سائرة على قدميها حتى هذا المكان. بالإضافة إلى أنه من المستحيل أن تكون قد توصلت بمفردها إلى إقناعهم بجمع أغراضهم واللحاق بها إلى أقرب مأوى.

لا، فإن هذا أمر مستحيل، لقد أصبح الأمر مؤكداً له. لا يمكن أن تنجح "تينا" في إقناع هؤلاء الفقراء على الرحيل دون مساندة من أحد، مما يعني مساندته هو!..

لم تشعره هذه الفكرة بالارتياح، لقد رحلت العائلة ورحلت معها "تينا"، وأحس بالغضب الشديد فامسك بصندوق من زجاجات المياه الغازية وألقى به بعنف في اتجاه حائط محطة البنزين القديمة. وبعد ذلك صعد إلى سيارته وأدار المحرك وسار ببطء في اتجاه مبنى المحافظة.

- إنه لشيء غريب كيف يكون في حوزته كل هذا العدد من رجال الشرطة ويكون عاجزاً عن العثور على المرأة التي أحبها؟

وبدلاً من أن يدخل إلى المبنى الذي كان يقصده، أغلق سترته ثم ذهب في اتجاه شارع "بليفلاند". وبينما كان في الطريق كان يسأل نفسه للمرة المائة: هل يريد حقاً أن تشاركه "تينا" حياته أو أن يتخلص منها إلى الأبد. ولكن كان هناك شيء مؤكد، وهو أنه لن يستطيع أبداً أن يغفر لها هجرها له دون أي سبب واضح بعد الليلة التي أمضياها سوياً..

كان البرد قارساً، وكانت السماء تنذر بهبوب العاصفة، وفجأة تذكر "دوستان" حبيبته وتمثلها أمامه بمعطفها البالي والثقيل، وشعر

بالقلق عليها. الأسوأ من ذلك انه اكتشف انه وقع في حبها، وبالرغم من الألم الذي سببته له كان يريد أن يتأكد أن حياتها ليست في خطر كان هذا هو كل ما يعنيه، وفجأة سمع "دوستان" صوتاً يناديه، وكان هذا الصوت هو صوت "جونر" الذي قال له:

- صباح الخير يا سيدي المستشار. هل من خدمة أؤديها لك؟

- نعم، هل يا ترى رأيت "تينا" هذا الصباح؟

- نعم لقد جاءت إلى هنا هذا الصباح وقضت بعض الوقت، فقد كانت تبحث عن أصدقائها. إنني ذاهب لتناول القهوة، ويبدو عليك انك في حاجة انت ايضاً إلى قدح من القهوة. هل تريدني أن أقدم لك بعضا منها؟

تردد "دوستان" لثوان معدودة، وتذكر انه ترك المنزل ودون أن يتناول أي شيء، دون حتى أن يستحم، يحلق ذقنه، أو يتناول طعام الإفطار، فقال لـ "جونر":

- نعم بكل سرور، وبينما كانا يتناولان اقداح القهوة كانا يتحدثان عن العائلة المكسيكية التي اختفت. وقال "جونر" لـ"دوستان":

- هناك شيء مؤكد في الحياة علمتني التجارب إياه، وهو انه عندما يقرر الإنسان الرحيل لا يستطيع أي شخص أن يثنيه عن ذلك.

- عندك حق ولكن في حالة "تينا" الأمر مختلف، ربما تكون قد رحلت

لانها لم تجد شخصاً تستطيع الذهاب إليه...

- إنك على حق يا سيدي المستشار، فهناك الكثير من المتشردين الذين يعانون نفس المشكلة وخاصة انهم لا يثقون باحد ويحركهم الخوف دائما.

- نعم، ولكنني أخشى أن تكون "تينا" اقوى من الحب نفسه. فعلق "جونر" بذكاء على قول المستشار:

- إنك تتحدث عن تينا" يا سيدي بينما نتحدث نحن عن المتشردين بصفة عامة.

- هذا لانني وعدتها انني لن اسبب لها ألماً أبداً، ومع ذلك هربت مني.

- هل تعلم أن ما قلته لك للتو عن سكان الطرقات ينطبق على أي شخص يشعر بالضعف؟ فهو لا يثق باحد، وفي حالة "تينا" فقد شعرت انها خائفة.

- نعم إنها خائفة مني، خائفة من الارتباط.

- ربما تكون على حق، ومن المؤكد انك لن تستطيع تغيير مشاعرها، هي وحدها القادرة على تغيير أي شيء: إن الجنس البشري جنس غريب لا يستطيع احد أن يجعل شخصاً سعيداً أو أن يجبره على الثقة بهذا أو ذاك أو أن يحب...

قام "دوستان" ببطء وقال لـ "جونر":

- لا أعرف الكثير عما تتحدث عنه. على كل حال أشكرك على القهوة.

- هل ستذهب للبحث عنها؟

- نعم سوف أفعل ذلك لأنني أريد التأكد أنها بخير.

- إنني أفهمك.

- يا "جونر" من فضلك اعتن بها...

- اتفقنا، وإلى اللقاء يا سيدي..

عثرت "تينا" على "بيني" في مأوى هيئة الصليب الأحمر، وكانت تبدو لها هشة وضعيفة، وصغيرة الحجم نسبيا.

ولما رأت "بيني" نظرات الدهشة في عيني "تينا" طمأنتها قائلة:

- لا تخافي يا "تينا" إنها آثار البرد، إنه البرد الذي يفعل ذلك بي. أعتقد أنني أصبت بالزكام أو شيء من هذا القبيل، إنني أشعر أنني لست بصحة جيدة، هل تلاحظين ذلك؟

وافقتها " تينا" على رأيها وهزت رأسها بحزن. أما "بيني" فقد قالت لها:

- لقد أخذوا أغراضي كلها. هل تعتقدين أنني سوف أعثر عليها مرة أخرى؟

- اسمعيني جيداً، فلتعطي ثقتك كاملة إلى الصليب الأحمر.

- نعم إنني أفكر في ذلك، ولكن هل ستبقين معي؟ ربما تجدين فراشاً لك أنت الأخرى..

- لا إنني أبحث عن "كلارنس". هل رأيته؟

- بلى، وقد حاولت إقناعه بالمجيء معي، ولكنه لم يوافق: إنه عجوز مسكين هل بحثت عنه في الطريق الآخر؟

وتذكرت "تينا" على الفور ما حدث لها في هذا الطريق وأحست برعشة وتمنت الا يكون "كلارنس" قد ذهب إلى هناك، وتذكرت "دوستان" الذي أنقذها من قبل، ومنعها من الإقدام على هذه الخطوة السيئة، ولامت نفسها على التفكير فيه ثم على الحالة التي تركته فيها، ثم قالت لنفسها: إن الحب سوف يفقدها عقلها، بل سيجعلها تنسى الهدف الذي جاءت من أجله، وستنسى طموحاتهاوكل شيء يجب أن تنجزه، وفاجأتها "بيني" بالسؤال:

- يا ترى أين يكون قد ذهب؟ ولكن "تينا" كانت قد حزمت أمرها فهزت كتفيها ومضت في طريقها، واستوقفتها "بيني" وسألتها:

- ألا يمكنك الذهاب إلى هناك؟ إن الطريق خطر جداً.

- سوف آخذ حذري، لا تقلقي واعتني فقط بنفسك إنني أعدك بانني سوف أحضر لك البرتقال.

وبينما كانت "تينا" تسير نحو هدفها كان "دوستان" ماضياً في

البحث عنها وعندما تساقطت قطرات المطر رفع "دوستان" ياقة سترته، وقال لنفسه:

"إنه لن يعترف أبداً بهزيمته بالرغم من فشله في العثور عليها أو عليهم"؛ لقد ذهب إلى كشك الصحف عند "جونر" لكنه كان قد أغلق أبوابه. ربما يكون "جونر" قد ذهب للبحث عنها هو الآخر. كان "دوستان" يفكر في ذلك حتى يطمئن قلبه.

وتعجب من أمر نفسه ووجد أنه صعب على نفسه الاعتراف بحبها وهذه هي أول مرة يفشل فيها في إيقاع سيدة في حبه، كان يشعر بالشك، بالقلق، وبالألم وكانت كل هذه الأحاسيس تنتهي بتفكيره، وتساءل: لماذا يعذب نفسه على هذا النحو؟ أكل هذا بسبب حبه لها ورغبته في الإبقاء عليها بجانبه الآن وطوال حياته؟. ولكن ذلك لم يكن يكفيه فلقد قال له "جونر" صراحة: إنه من الصعب إجبار أحد على الوقوع في الحب ولكنه عاد فقال لنفسه بحرارة: إن الحياة قصيرة جداً وإنه قد امضى فيها أسوأ جزء وإنه يستحق في المقابل أن يحبه أحد، أن يثق به أحد، أن يدلله أحد. ولكن "تينا" لم تكن لديها الشجاعة لذلك.

كان المطر ينهمر بشدة وكانت قطراته تصفع وجهه كأزيز الزجاج. كانت ليلة قاتمة وكانت محبوبته في الشارع، هناك في مكان ما، ولكنها

هي التي اختارت ذلك وليس هو. لقد وجد نفسه عاجزاً عن فعل أي شيء.

وأحس ببرد قارس يجتاح المدينة ويطغى على قلبه.

في هذه الأثناء كانت "تينا" ماضية في طريقها الذي بدا لها مظلما ولكنها طمأنت نفسها بأنه الليل ومع ذلك كانت الأضواء تبعث بانعكاساتها الذهبية على الأرصفة المبللة لتعطي لقطرات المطر خاصية الحلم الممتزج بالحقيقة. وكانت مصابيح النيون تضيء المشارب لتضفي عليها جو العيد.

وأحست "تينا" بالنظرات تتجه إليها وندمت لأنها لم تحضر معها عربتها التي كان من الممكن أن تدافع عنها في حالة الخطر، وبدون العربة شعرت بأنها عارية، وبدون أداة دفاع.

وأخذت تنادي مرات عديدة دون جدوى:

- "كلارنس"، أين أنت؟ . وفجأة شعرت بذراع نحيفة وقوية في نفس الوقت تمسك بذراعها وتجذبها نحو ركن مظلم. لم تجد الوقت لطلب النجدة ووجدت نفسها ناحية حائط بارد ويد قوية تحيط بعنقها واليد الأخرى تهددها بسكين وسمعت صوتا فظا يقول لها:

- هات ما معك. فتساءلت متلعثمة:

أتقصد المال؟

واحست "تينا" برغبة في الضحك ولكنها كبتت هذا الشعور اللامعقول بصعوبة، فاجابها الرجل:

هيا، إنني اعرف انك تخبئين المال في مكان ما. كل المتشردين يخبئون الأموال. اين هو؟

ربما في حذائك، او تحت ردائك..

فتحت "تينا" فمها لكي تجيب، ولكنها لم تستطع التفوه بكلمة، واحست بالشلل والرعب من السكين التي كانت مصوبة على عنقها، فهزت راسها بياس وقال لها: اسمعي لا اريد ان الحق بك اي اذى، اريد -فقط- المال. إنني في حاجة إليه.

احست "تينا" برغبة في سبه وتساءلت: "من يكون هذا الذي يهاجم متسولة مثلها"؟ على كل حال لقد سبق ان حذرها "دوستان" ولكنها لم تستجب، فقالت له:

في... الحقيقة...

- هات

ابتعدت السكين عن وجهها ولكن قلبها كان ينبض مائة نبضة في الدقيقة عندما سمعت صوتاً يقول لها:

- اين، أهذا انت؟

ولم تستطع "تينا" الإجابة واحست بحشرجة في صوتها وهمست

قبل أن تنقض على الرجل المخمور الذي هاجمها:

- "كلارنس"!

كانت السكين متلالئة امام عينيها وكانت تدافع عن نفسها بجنون وبغريزة حيوانية، فهي لم تكن تشعر إلا بالرغبة في حماية وجهها وعنقها، ولكنها لم تشعر بالضربة التي قطعت ذراعها، لم تشعر باي شيء. وهتف صوت كانت "تينا" تعرفه جيدا:

- يا "تينا".

فوقف المهاجم بسرعة وفوجئ بضربة قوية قسمت ظهره وصرخ من الذعر وهرب واوقع سكينه في البالوعة، وسالها "جونر" بهمس:

- هل كل شيء على ما يرام؟

- نعم ولكنني اعتقد انه تمكن من "كلارنس".

- لا. صحيح أن الدماء تنزف منه ولكنه حي. كانت هذه الكلمات الأخيرة التي سمعتها "تينا".

وفي هذه الأثناء كان "دوستان" في الطريق إلى منزله عندما شاهد في مرآة السيارة...

وهمس "دوستان" لنفسه:

تباً، سوف يمسكون بي لأنني تعديت السرعة المسموح بها.

وبينما كان يتاهب لإخراج الأوراق جاء إليه شرطي ففتح المستشار

النافذة ليجد بطارية صغيرة مصوبة إليه. وساله الشرطي:

- هل أنت "دوستان جيمس"؟ إنني آسف لإزعاجك يا سيدي ولكن لدي أوامر باصطحابك إلى المدينة.

وبعد ذلك بلحظات كان "دوستان" يسير باقصى سرعة تسبقه سيارة حراسة وصوت سيارة الشرطة.

وجد "دوستان" نفسه أمام مستشفى المواساة وأسرع بالمرور من خلال الباب "الأتوماتيكي" وسأل بصوت مرتعش "لوجان" الذي كان يتحدث إلى رجاله:

أين هي؟

فاجابه "لوجان":

- هي بخير لاتقلق. كلهم في غرفة العمليات.

فتساءل "دوستان" بدهشة:

كلهم! من هم كلهم؟

نعم هناك "كلارنس" ايضا على ما اعتقد.

- نعم إنه احد اصدقائها فلتخبرني يا "لوجان" بالحقيقة، قل لي:

ماذا حدث لها؟

لقد هاجمها قاطع طريق وكان مسلحاً بسكين وحاول "كلارنس" التدخل لإنقاذها فانتهزت هي الفرصة وانقضت على مهاجمها، هذا كل

ما نعرفه طبقا لاقوال الرجل الذي انقذهما، رجل عاجز يجلس على كرسي متحرك وهو الذي طلب منا أن نخبرك.

نعم إنه "جونر"، أين هو؟

- في صالة الانتظار.

واندفع "دوستان" نحو الصالة دون أن يضيع لحظة فقال له الرجل العاجز بابتسامة مشفقة:

- يا سيدي المستشار كنت أود الوصول إليهم قبل ذلك ولم يجد "دوستان" الكلمات الكافية للتعبير له عن الشكر فمد إليه يده وصافحه بحرارة قبل أن يلقي بنفسه في المقعد.

وفي غرفة الإنعاش كانت "تينا" شاحبة، ولكنها كانت جميلة كالمعهود وكانت نائمة في الفراش. من حسن حظها أن وجهها لم يصبه شيء وأن الجروح كانت سطحية بفضل المعطف الثقيل الذي كانت ترتديه والذي انقذ حياتها.

واحس "دوستان" بالاضطراب ولم يستطع منع نفسه من تحسس وجنتيها فقد كان يشعر انه مسؤول عما حدث لها، لقد كان سبب وجود هذه الفتاة الجميلة في هذا المكان بذراع مصابة، لقد تجاوز حدوده، وتجاوز في حكمه عليها. اما "تينا" فقد هربت منه مذعورة في محاولته للتهرب من مشاعرها تجاهه، ونسيت أن تاخذ حذرها.

همس لها "دوستان":

يا عزيزتي، إنني ألوم نفسي بشدة.

مرت ساعات على ذلك استيقظت فيها المحللة الشابة لتكتشف وجود "دوستان" الذي كان يمسك بيدها.

فتساءلت بصوت مسموع بصعوبة:

- هل أنا أموت؟

فابتسم لها المستشار، وداعب جبهتها بأطراف أصابعه وقال:

- لا يا عزيزتي إنك بخير حال: كل ما في الأمر أنك مصدومة بعض الشيء، هذا كل ما حدث.

وكيف حال "كلارنس"؟

- إنه يتعافى ببطء، لقد جاءت أختك التي أبلغت عائلتك، وسوف يأتي الجميع في لحظات: شعرت "تينا" بالانهيار فتركت العنان لدموعها. لم تكن تريد أن يرحل "دوستان" ولكنها لم تكن تعرف ماذا تقول له فهمست:

- "دوستان".

- يا "تينا" لا تبكي، إنني آسف على ما حدث لك.

لم يكن ذلك ليحدث لك إنني أخطأت عندما أجبرتك على هذا.

لم يكن من الصواب الاعتراف لك بحبي. لقد كنت أعلم أنك لست مستعدة لهذه المشاعر

فهمست "تينا" مرة أخرى:

- "دوستان".

- يا "تينا" أريدك أن تعرفي أنني لن أضايقك بعد ذلك.

وأنك لست بحاجة إلى الهروب أو الاختباء مني: إن حبي لك لن يجلب لنا أي شيء سعيد، فهذا الحب لا يجلب لنا إلا الألم. ولتعلمي أنني سوف أختفي من حياتك إلى الأبد، سوف أرحل الآن، فلتستريحي جيدا وإذا كنت في حاجة إليّ، فأنت تعرفين أين مكاني..

أحست الفتاة برغبة في مناداته، في الإمساك به، ولكن صرختها لم تكن إلا تنهيدة ماتت أمام الباب الذي انغلق وراءه. لقد فهمت أخيراً ماذا يمثل "دوستان" لها كما فهمت قيمته ولكن ما الفائدة؟

لقد رحل عنها.

وعندما استيقظت بعد ذلك بساعات كانت أمها بالقرب من وسادتها، وكانت تمسك بيدها فهتفت "تينا" بصوت ضعيف وهي بين اليقظة والحلم:

- أهذا أنت يا "دوستان"؟

- بل هذه أنا أمك يا عزيزتي.

- آه يا أمي، ماذا سيصبح حالي؟

وانفجرت "تينا" في البكاء قبل أن تصرحّ لأمها بالحب الذي كان يمزق قلبها.

واستغرقت المراتان في الحديث، واخذت كل منهما تحكي للأخرى عن الارتباط بالحياة، بين زوجين، بتربية الأولاد، بالاعتناء بالبيت وبكل شيء خاص بالحياة المشتركة، واخذت الأم تشرح لابنتها عن التضحيات التي تبذلها كل امراة عندما تحب دون ان تشعر بالإجبار وبالحياة في سجن كما كانت "تينا" تعتقد، واطمانت "تينا" بعد كلام امها لها وقررت مراجعة حكمها، ووعدت نفسها بمناقشة الأمر مع المستشار.

ترددت "تينا" امام الباب الذي كان منقوشاً عليه اول حرفين من اسم "دوستان جيمس" وكان الباب جديداً، فانزلت "تينا" كمي سترتها حتى تخفي الجروح التي كانت في ذراعها. وقرعت الباب وسمعت صوتاً مالوفاً لديها يقول:

- ادخل.

كان "دوستان" واقفا خلف المائدة، وتمثلته تماماً مثل صباح اليوم الذي رأته فيه لأول مرة، ولكن كان في هذه المرة مبتسما وكان وجهه لا ينم على اي قسوة، بل كان باديا عليه الحذر. كانت "تينا" تعرف الدرجة التي اصابته بها وهي تهرب منه.

لقد فقدت كل شجاعة في التحدث إليه.

وقال لها اخيراً وبعد فروغ صبرها:

- تسعدني رؤيتك من جديد. كيف حالك؟ تبدين بصحة جيدة.

لا إنك مخطئ، انا لست على ما يرام، إنني افتقدك بشدة.

أما بخصوص صحتي فلقد ازال الطبيب الغرز.

- حسنا وكيف حال "كلارنس"؟

- لقد تعافى. و لقد نقلوه إلى مستشفى آخر في وسط المدينة لقضاء فترة النقاهة وهو في طريقه إلى الشفاء.

إنني اتمنى له ذلك. ماذااستطيع تقديمه لك؟

- سامحني، إنني ابحث عن "بيني". لقد قال لي "جونر": إن المحافظة وفرت لها سكنا، لأنك الوحيد الذي يمكنه إخباري عن مكانها..

أجابها "دوستان" بابتسامته الحلوة، الابتسامة التي كانت تحب رؤيتها دائما، فاخذ قلبها يخفق بشدة.

- هذا صحيح سوف اعطيك العنوان، ها هو.

اخذت "تينا" الورقة التي كان المستشار يمسك بها وقراتها ثم نظرت إليه بدهشة وقالت له:

ولكن هذا ليس هو العنوان الذي أبحث عنه.

- نعم إنه عنواني، أعلم ذلك فإن "بيني" تعمل حاليا في بيتي، وهي ليست طباخة سيئة ولكن كل ما في الأمر انه يجب أن تتعود على الخضراوات فهي تحبها وتتمسك بطهيها كل يوم. لقد كانت تفكر في غرس شجرة خضراوات في الحديقة الخاصة بي.

والقت "تينا" بنفسها على المقعد وقالت :

- يا لها من مفاجأة!

وسألها "دوستان" وهو يشير إلى الصندوق الذي كانت "تينا" تحمله تحت إبطها وقال لها:

أهذا الصندوق خاص بـ "بيني"؟ يمكنني أن أعطيها إياه، إذا كنت تريدين ذلك.

تلعثمت "تينا" وهي تضع الصندوق على المائدة وقالت:

- لا. إنه لك.

فتعجب "دوستان" وهتف:

- لي أنا؟

قالت "تينا" بصوت منخفض وهي تحاول فك الشريط الحريري الذي كانت تغلق به الصندوق الذي كان به الشعر المستعار والقبعة البنفسجية:

"لقد فات الأوان، لقد أسأت إليه كثيرا"

- لماذا؟

فقالت له:

لأنني لم أعد بحاجة إليه.

- إذن هل انتهيت من بحثك؟

لا، مازال ينقصني الكثير، ولكنني لست بحاجة إلى التنكر.

- ولماذا تعطيني هذا الصندوق؟

أحست "تينا" بالخوف، فالأمور لم تكن جيدة على الإطلاق، لم تكن تعرف كيف تبوح له بالشيء الذي كانت تخفيه وتهرب منه. بالإضافة إلى أنها لم تجد شيئا مختلفا في الوقت الحاضر، فهمهمت وهي تحاول الوقوف وإخفاء وجهها:

- أردت فقط أن أخبرك.

- يا "تينا" هل رأيت ذلك؟

وأراها جريدة كانت على مكتبه وكان مكتوبا فيها بخط عريض.

"اختيار المحافظ "دوستان جيمس" لرئاسة حملة لمساعدة المتسولين"

حملقت "تينا" في العنوان الكبير وهي غير مصدقة لما تراه أمامها فقال لها "دوستان":

- إنني في حاجة إلى شريك.

ثم دار "دوستان" حول المائدة وهو يشعر بالمخاطرة التي كان مقدما عليها وبالجنون في نفس الوقت وجذبها من ذراعها وسألها:

- يا "تينا" لماذا جئت إلى هنا، لكي تحضري هذا؟

ماذا تحاولين إفهامي؟ ما الذي ترمين إليه؟

- إن هذا صعب فقال لها بحنان جارف:

- أنا أعرف ولكن مع الوقت سوف تعتادين.

فاعترفت له وهي تغلق عينيها:

- إنني أحبك.

www.ewtp.com

فاجابها بابتسامة:

-ارايت أن الأمر ليس بهذا السوء؟

- عندي انطباع بانني سقطت لتوي من الطابق العشرين.

- كرري ما قلت، حتى تشعري بالراحة.

- إنني أحبك

- ثم ماذا؟

- لن أهرب منك بعد ذلك.

- اتعدينني بهذا؟

- أعدك يا "دوستان".

- ارغب في ضمك إلي، ولكنني أخاف من أن اتسبب في ألمك أين تشعرين بالألم؟

- في كل مكان.

أحاطها "دوستان" بذراعيه، وشعرت "تينا" بانها كانت في حاجة إليه، فنظرت إليه نظرة عرفان واحست بمشاعر مختلفة من السرور و الحب، والثقة بالنفس. وفهمت أخيراً كم هي جميلة الحياة مع "دوستان"...

تمت